الجنان

الجزء الثاني والعشرون

[illegible] تشرين الثاني سنة ١٨٧[illegible]

جملة سياسية

(من قلم [illegible])

من المقرر ان الحرب [illegible] كل عمل في اوربا حتى في الممالك الشرقية والغربية ويحسبون انها [illegible] السياسة العمومية [illegible] السوابق [illegible] والادبية في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك [illegible] كثيرين [illegible] [illegible] الفرنساوي [illegible] جيش في [illegible] [illegible] ولا يبين [illegible] قد شرعت في [illegible] مع دولة اوربا [illegible] شعوبها على ان تدري ذلك الاتحاد [illegible]

[illegible] الترقيات [illegible] والاتحاد [illegible] بالقول [illegible] الحالية في اقل من الحال الثاني ولا [illegible] الحال شرت السلام ولا [illegible] الوطن ولاسيما بعد ان جرى دولة عظيمة خارجة من [illegible] [illegible] [illegible] دولة [illegible] [illegible] [illegible] لتدارك [illegible] [illegible] حضرة [illegible] مرتبطة في عروة الحروب [illegible] في بروسيا وفي الدول الالمانية [illegible] الحروب [illegible] تلك الظروف [illegible] لا تقدر ان ترتاح حتى الراحة [illegible] على الدوام للدفاع [illegible] لانه بعد [illegible] التقسيم [illegible] الى السلام [illegible] التي لا [illegible] بعد ان [illegible] قد [illegible] المضادات الادبية [illegible] العالم اذا راى في عواقبها قوات مادية خارجة وداخلية فان نسبها الى فرنسا معلومة وما ادراك ماذا يكون نسبها الى النمسا بعد ان جرى فيها ما قد جرى سنة ١٨٦٦

واتكالاً على الآراء المحافظة على صداقة روسيا اذا حل زمن فيه اختلاف حقوق شرقية او غربية وتمكنت فرنسا من ان تنالها عاجلا لا تجد لها مانعاً وليس المقصود ان بروسيا التي قد مكنتها من الفوز على فرنسا بالمحافظة على الحيادة عند فتح الحرب كما مكنتها فرنسا من غلبة النمسا بالمحافظة نفسها قد خدمت على ما قد فعلت وراعت تعاطي ورد . فقد فعلت اجراءات اخرى ولكنه وجوب مراعاة ظروف حالية وحصول حساب ما مر ذكره ينتج عن الخلل الذي قد وقع في الموازنة الاوربية بجمعيات بطل ميل الغرة في يد روسيا فاعترفت الدول المتعاهدة في ان تردها وتجذب اليها ما امل من نوال اتحادها ومع ذلك ان روسيا ليست بمتجردة كل التجرد عن الفكر في ما نوالها في الاستقلال وان كان عبارة اتحاد الدولة مسموعة حولها الفت خبر من ادراكها الغير الا من مع فرنسا بالتشكي من مطامع المانيا ومداخلاتها وقد كانت تشكيات الفرنساويين كلها صحيحة لاستقرار ثبوت السلام الى الآن وقد راى حضرة امبراطور المانيا انه من مصلحته اقامة الحجة على التهمات التي عانت بلاده على حكومته فقال في خطابه انه لا يعدل بها العالم تحويل الكلام الى اعمال ولم يعدل عن ان يقول ما يرجع الفكر السلمي من جهة مقاصد المانيا فقال في ذلك الخطاب انه لا يستخدم قوة المانيا الحقة الا في سبيل الدفاع وقد سبقه الامبراطور نابليون الثالث الى هذا وكذلك قال ان الامبراطورية هي السلام وان خزائن العالم ملؤه سلاما تحدث عكس ذلك فكان السلام حرباً بدون مسوغ كاف والامبراطورية قتالاً حيث لا من نفع لفرنسا من القتال على ان الظروف التي تكلم فيها امبراطور الفرنساويين غير الظروف التي يتكلم فيها امبراطور الالمانيين فان امبراطورية المانيا نائية الاساسات وهي خارجة من فوز تام لامور وفوز تام في السياسة خال من التاخر ولا يشبهها غير السلام بعد الحرب واضعاف اعدائها المحاربين لخدمة الدين بالسلاح مع ان امبراطورية فرنسا كانت خارجة من اذلال مكسيكو ومن غلطة تمكين بروسيا من الفوز على النمسا ومن اسعاف ايطاليا في الاهتمام والاستيلاء على بعض املاك حضرة البابا ثم بالتخلي عنها عن تكميل احكامها ووضع جنود الدفاع في اول في رومية وخارجة في البحر ومن اعانة بروسيا في مضادة عصاة اكريت حتى ان الفرنساويين تعبوا يترصدون الفرصة المناسبة لتلافيها وامارات ذلك احدثت نوم الناس بما لها من وبال على السلام وفي التجهز والتاهب لانها اكدت ان فرنسا لا بد ان تكون بواسطة فتح حرب يعود على فرنسا بالنفع المادي والادبي ويصلح اعظم اغلاطها وهي تمكين بروسيا من ان تعظم مع انه كان قادراً على منعها عن ذلك . فعندما شعر الامبراطور بان قلوب العالم بالسلام كان في ظروف مخالفة لظروف امبراطور المانيا وما قاله الاول عام اذ قال الامبراطورية هي السلام اي انها تحافظ على سلام اوربا اما امبراطور المانيا فقد قال انه لا يحارب بجيش المانيا الحقة الا للقيام بالدفاع ولا نظن انه يستنتج من ذلك انه يحارب بجيش بروسيا وحدها لغير الدفاع والانتج هذه الاحوال انه اذا انتشبت حرب لا تكون المانيا الدولة المدعية بها فيراها ايضا انتشبت حرب بين الدولة وخدمة الدين تكون في الحركة حيث تمكن من ادخاله من الامور التي تستحق التذكار ان دائرة الحرب بين السياسة وخدمة الدين ولا سيما في البلدان الكاثوليكية ولكنها اعداء الدين [illegible] يخافونه لانهم لا يجهلون انه يكون عضداً لنصير خدمة الدين واشفاق فرنسا وهي الاكثر من حرب خوف الجمهوريين من ان يرجع المكرون السلطان الديني بترجيح احد الدائمة الاوروبية الذي قد ملك من

فرنسا اكثر من مخوفهم من الانكليز لقرب قواعدهم وسلطانهم ومن خوف الملكيين من ان يحارب الجمهوريون الكنيسة محاربة تحاكي محاربتهم لها في اواخر القرن الماضي وفي المانيا تلك الحرب للاسباب المذكورة ايضا مع انها وسويسرا قد اشغلتها وكذا غيرها بهذه احوال لا يقدر الانسان ان يقطع النظر عن اهميتها ولا سيما اذا ربما كانت عواقبها هلك دماء وخراب مدن وان فرنسا لا تزال في مركز لا يخلو من الخاطر والاضطراب بالنظر الى اشغالها وهذه الاشتغالات فيما ذو اتت الامور الماضية وكل من يظن ان حوادث اوربا الاخيرة [illegible] الشرق بعضه اذا ما نرى عند احدى لا كثر سياسات دولها ان الامور الكنائسية مما يعد مادة في مقالة ما فانه كان ايضا كذلك احدى اسباب الثورات الكثيرة فيها وكل ما يجري في اوربا يؤثر في تجارتها بما يساو كذلك ما يشغل حكومتها المركزية يؤثر فيها لا يقدر الشرقي ان يقطع النظر عن حالة اوربا وهي مصدر اهمية الاخبار السياسية عندنا ولا بد من ان نرى في هذا الزمان اسباب الراحة في العالم كما لا نرى ما يدل على قرب وقوع حرب لا خصوصية ولا عمومية لا من جهة فرنسا ولا المانيا وانما ان حدث امر غير منتظر فبسبب تلك الآراء التي تحصل من العناصر المتضادة وتقرر الحال لاهل الحرية من الحزب المضاد للكنيسة او لاهل الكنيسة لما الاغاية في العالم فهي الآن للذين لا يرضون بالخضوع لسلطان الكنيسة المطلق فاذا حسبنا اهل الحرية من الكاثوليك والطوائف الغير الكاثوليكية فالبرنس بسمارك قد دار سياسة من البداية الى النهاية ومع انه نجح ودخلوا في حزب حزب خدمة الدين لم يتم لاحد نائل كافية وهو مطمئن [illegible] الامور ومن المعلوم ان اهل الدين في الروحيات يستندون الى معونة الله سبحانه وتعالى فالكنيسة الكاثوليكية موضع اعتماد اهل رومة وقال حضرة البابا في احد خطاباته [illegible] انه لا يترك رومة واهل البرنس بسمارك متعلق بعقد ولايات سياسية وهل اكثر قوة عظيمة وخدمة الدين اهل مادي علاوة على الاهل الروحي وهو اعلى من الجميع [illegible] وعدنا ان البرنس بسمارك محارب الادبيات بالماديات وكثيرون من اهل الحرية المرئية لا يستحسنون ذلك وبحرية اضطهاد غيرات السياسة في هذا العصر نرى مصلحها وتدوين كل الشرائع لانفاذها وحفظها كانت على هذه الحال في جميع الازمان ما لم تكن الحرية اسلوبها كما في امريكا الان [illegible] لا رابع مذهبا ولا تضاد مذهبا ولا تعارض الادبيات اما في اوربا فالذين ابتداوا في جعل الماديات ضدا للادبيات في الزمان الحديث هم الذين ادعوا بانهم [illegible] حرية اديان فرنسا التي في عهد الدين الان كانت عليه حرامة في بلادها في اواخر القرن الماضي فهذه احوال لا بد من وصولها الى النهاية بعد زمان ربما كان غير بعيد حتى لا تعصر لا يجهلها على تعليق الاهل غير مشاكلها بالحب والسلامة وان الدم والنار والجدال يمكن ان يأتيه حرب من الحزبين ونحن في الشرق اذا غضضنا النظر عن غرض ديني في الدائرة الاشمل الا ان تكون الفوز لحزب يحافظ على الراحة والنظام لتبقى التجارة سائرة

مصر

قد ذكر في الوقائع المصرية ما نصه

تعيين حضرة سعادتلو عثمان باشا امير دار الحضرة الفخيمة الخديوية

تعيين حضرة سعادتلو حسن حلمي باشا وكيل المالية سابقا محافظة الاسكندرية

تعيين حضرة عزتلو محمود بك البارودي محافظة

مكتوبجي بالمعية السنية

قد عين حضرة عزتلو محمد بك سعيد مديراً لديوان عموم الايرادات المستقل في هذه الايام بدلاً عن حضرة سعادتلو مختار باشا

مما هو غني عن البيان ولا يخفى على انسان ان حضرة الجناب الخديوي الافخم منذ توليه زمام الحكومة المصرية اعتنى كل الاعتناء بالتنظيمات الملكية والاجراءات الخيرية النافعة فرأينا ظاهرة آثارها وبذلك ترقت الثروة والتجارة وراجت الزراعات والامور التجارية وعادت على الحكومة بتزايد الايرادات وحيث ان اصناف المصاريف المتنوعة كما هو معلوم وداخلة تحت اصول مخصوصة يراد حفظها من تطرق الخلل اليها فلذلك لا يكون الا بتشكيل هيئة نافعة ولذا شكلت الآن تلك الهيئة وتعينت ديوان عموم الايرادات وهي من فروع المالية ولا ريب ترى الحكومة بان كيانها وحركاتها وتشترك كثيرها من جهات الارباح ومشروعاتها

الجوع في بر الاناضول

ان الاخبار الاخيرة التي قد قرأناها في جريدة اللفانت هرالد بخصوص الجوع في بر الاناضول لا تفري كثيراً قلوب الذين عندهم من شعائر الانسانية والشفقة ما يحملهم على الاشتراك مع ابناء جنسهم البشر في الحاسيات عند وقوعهم في المصائب والويلات ولا سيما اذا كانوا قد وقعوا فيها بدون ان يقصروا في شيء من واجباتهم اذ انه من المعلوم ان ضيق اهالي البلاد المصابة بالجوع هو نتيجة تقصيرات الادارة السابقة وظلم الذين يرسلون ليقوموا بامور بغية العدل والراحة وقد قالت تلك الجريدة ان الذين نجوا من الذين اصيبوا بالجوع في السنة الماضية قد اضطروا الى ان يشعروا بالخوف من جرى البرد والجوع وان الدلائل الحاضرة تبين ان برد السنة القادمة سيكون شديداً وان ارسال الاسعاف اليهم لا يجري بهمة لان صعوبات النقل من الشواطئ الى الداخلية كثيرة جداً وانه كل تقدم في فصل الشتاء تقل الحيوانات ويتعسر سيرها من مكان الى مكان هذا ولا نريد ان نطيل الشرح بهذا الشان وان نبين كما قد قالت تلك الجريدة ما يقتضي الانتقاد ولكنا نكتفي بان نقول انا نعلم ان بعض جهات سورية التي لم تحصل على موسم مثلها في هذه السنة ربما كانت تدعو حاجاتها الى اسعافها بالنقود غير ان ذلك لا يجب ان يمنعنا عن جمع الاحسانات العمومية وكل المدن الشرقية في الباعث ان نمد لاهالي مملكتنا العثمانية المنكوبين حظ الذين لا يستغنون عن الاحسانات العمومية ولئن كانت قد شرعت الحكومة السنية في ارسال امدادات لهم ومن الموافق ان تقيم كل مدينة عمدة لجمع الاحسان ولئن كان قليلاً وان لا تتأخر مدينة من ارسال امداد وكان اهل عرض فقط وانه يجازي المحسنين خيراً

فرنسا واسبانيا

قالت جريدة التيمس الطون انه لا تنتج نتيجة سياسية من جرى ارسال التقرير الاسبانيولي المتضمن تشكيات اسبانيا من فرنسا الى الحكومة الفرنساوية ومع ذلك قد حول افكار الناس الى حكومة مدريد الاسبانيولية حتى انهم باتوا يفحصون عن المقصود من ذلك وما يجري بعده. ومن المؤكد ان ظروفاً كتلك الظروف تأتي بارتباكات كثيرة فلا بد للافكار من

ان يخصم حتى يطلبها ليقف على الحقيقة . وقد قيل انه ربما كانت حكومة المرشال سيرا و الاسبانيولية تبادر الى اصدار تحرير آخر بالمشكلات المذكورة وارساله الى حكومة غير حكومة برلين اي الى حكومة انكلترا) وهذا القول مخالف القول الذي قلناه اولاً ان المرسي مبارك هو المحرك الاول لاسبانيا ضد فرنسا ومن الاشاعات التي لا تصدق ما قيل من انه ربما كانت المانيا تعطي حكومة اسبانيا قوة تساعدها على مقتضيات الحرب اما بواسطة الحربية واما بواسطة القرض العام . ومن المعلوم ان حكومة المانيا طلبت حكومة المرشال سيرا و الاسبانيولية [illegible] حتى انها [illegible] وتمكنت بواسطة من الحصول على اعتراف دول اوربا بحكومتهم ومع ذلك حصول اسبانيا على قرض مالي من [illegible] من [illegible] الذين يساعدون القرض العام . ومن الامور الممكنة ان تسعف دولة دولة اخرى بالمال في اثناء حرب بحيث ان هذا الاسعاف لا يجري [illegible] وقد حدث في بعض الازمنة دولة تمكنها [illegible] الاحتمال [illegible] ليس من عداوتهم والمرسي مبارك لا يقدر ان يصرف شيئاً من المال الحربية الالمانية [illegible] لا شك ان تقبل الناس [illegible] الذين يبادرون المال بفرض اسبانيا المال كونهم يعرفون حالة المالية الاسبانيولية وقد قيل ان حكومة اسبانيا تلتفت الى الاحزاب [illegible] من [illegible] ان [illegible] قرضاً [illegible] وقد [illegible] الافكار بواسطة ارسال ذلك التحرير الى فرنسا اذ انه قد [illegible] ان المرشال سيرا و [illegible] انهم لا يقدرون ان يطلبوا زمان الاهمال الذي ظهر عدم الاقتدار [illegible] وقوع الاحتقار على الحكومة [illegible] الناس ووقع الامة في اضطراب . ومن الاحوال قد زادت اضطراباً منذ اشهر . فان كل يوم قال في بلاد [illegible] ثورة في وسط [illegible] يوم كبرى ولا يخفى ان آمال الامة قد تحدت عندما كان [illegible] موسو [illegible] حتى ان الكثيرين يقطعون تلك الآمال . والناس ظنوا انه قد [illegible] الثورة بحملة واحدة شديدة القوى اذ رأوا [illegible] عندما [illegible] اخماصها . ومع انه قد [illegible] الحكومة القادة [illegible] كانت الامة تنتظر [illegible] فعلاً كل يوم . حتى ان العقلاء من تلك الامة شعروا ان الحكومة كانت قد دبرت باخماد ثورة العصاة الذين كانوا من عموم [illegible] القرى [illegible] في الحرب [illegible] ويقطع الثورة [illegible] من [illegible] حتى ان [illegible] الذين كانوا قد [illegible] ثورة [illegible] جمهورية [illegible] في الناس [illegible] عن [illegible] على انه [illegible] المرشال [illegible] الامة في الضعف . ومع انه قد [illegible] ان كثيرين من القواد يقدرون ان يقوموا [illegible] من يقدر ان يقوم بذلك بالفعل ولانها الاسبانيولية ترغب كل تغيير الاحوال المركبة التي قد وصلها [illegible] وحكمها المتعلق بها هو [illegible] حكومة المرشال سيرا و حتى انه لا بد من ان [illegible] رئيس الحكومة [illegible] يحيط بهم من الملك وعموم الاركان . وعند اصحاب الملاحظة لا بد لحكومة اسبانيا من ان تحرك النظام بالعمل [illegible] المتوسطة . ومن المعلوم انها لا تسقط بارادتها ولذلك لا بد من ان ينتظر حدوث شيء الا عن تقرر [illegible] ان حكومة مدريد الاسبانيولية في الحال ترى انها في خطر واحتياجها ليس هو الى رجال شديدي العزم حال كونه يقدر اكثر الرجال ان يصيروا شديدي العزم عند وقوعهم في الضيق . ولا تحتاج الى مشهورين في الخارج ومن المؤكد عندنا انه لو قدرت الحكومة ان تتم قرضاً بواسطة المال

دخل مستقبل او حيناً شديداً بعد اضطراره الدخول في العسكرية او معدّة خارجية وسائط لا تقصر بعددها او تعوزه تعزيز ونكبة الجيش اعظم الخسائر الحربية عن اجراء ما يوصلها الى ذلك. غير انه يرغب في هل اتخذ عزماً وتجمع سياسة تقدر ان تقوم بحركات مهمة حال كون جميع قوتها قد امست في ما قد امست فيه ومركز الحرب قد مات عليه هو وعسكره لان والاهمية الاولى للامر الحربي. ومن تقدر الحكومة ان تهلك جيش الدون كارلوس او تبدد شمله اولاً بالسياسة الحربية والسياسة الخارجية والثانية هي في الحل الثاني وذلك في الحل الاول. وقد صار اعرف الناس الموجودين في مركز الحرب ان الكارلوسيين قد قووا مراكزهم في نافار وكيبوزكوا وانهم حاصلون على جيش كبير منظم حتى انه ربما كان يصعب على الجنرال موريونس ان ينتصر عليهم بواسطة الجيش الكائن تحت سلطته. هذا ومن الحق ان الانسان لا يقدر ان يحكم بالنصر لجهة دون اخرى وذلك ربما كان ينتشر ان يصير الغالب على مراكز جيش الكارلوسيين الاولة بحركة حربية عظيمة بحيث تنقطع امال الدون كارلوس في الحال. غير ان الظروف تدل على ما يفيده عوز الحكومة لجيش كذلك النجاح. وقد ظهر تحرير مبدأني وارد من مركز الحرب الان دام الدون كارلوس قادراً على ان يحصل على زاد ومهمات حربية يقدر ان يخصف الثبات بحكومة مدريد. هذا ومع كون الكارلوسيين لا يقدرون ان يخرجوا من مراكزهم ليقيموا الحرب خارجها ويوسعوا دوائرهم على انهم ما كانوا يقدرون ان يشتتوها الى ما شاء الله. هذا ومن المعلوم ان زمان القيام بالاعمال الحربية يكاد ينتهي لانه يكاد يكون مقرراً ان الاسبانيوليين لا يحاربون في الشتاء ولذلك نقول انه مهما كانت عزائم حكومة مدريد شديدة فلا تقدر ان تقوم باعمال قاطعة في هذا الشتاء ميادة سلك المرشال سيرانو وحكومته مسلك الحكمة يحاولان عقد صلح بينهما وبين الامة بالظاهر اما هو ففي الاستعداد في فصل الشتاء واجتهاده فان لا يذهب الزمان سدى بحيث يكونان قادرين ان يبديا الحرب في اوائل الربيع على قدر كافٍ. ومن المؤكد ان مركز حكومة اسبانيا اقرب للدور كثيراً من مركز الكارلوسيين هذا اذا انقطعت الوسائط الموجودة عندها سقط كفي. واذا منعت المهمات عن المرور بواسطة الحدود الفرنساوية الى مراكز الكارلوسيين وقامت المراكب الاسبانيولية بواجباتها لا يمكن ان تسد الابواب التي تدخل اليهم الساعدات بها من الخوف عليهم ومن العار. وعند تمام ذلك يكون سقوط الثورة متوقف على الزمان

المانيا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انه قد قالت جريدة النورجرمان كازت ان امبراطور المانيا قد التزم ان يمتنع عن اجابة دعوة ملك ايطاليا وقد تأسف جداً من جرى ذلك غير انه مقرر ان ذهابه الى رومية قد تأجل الى الابد. اما سبب امتناعه عن الذهاب فهو حكم الاطباء. ولا شك ان القوم في المانيا وفي ايطاليا يتأسفون من جرى ذلك على ان كل من يعرف شدة البرد والمطر في ابتداء فصل الشتاء في ايطاليا يحكم باصابة راي اولئك الاطباء. وقد قيل [illegible] انه بعد سنة يقوم بهذه الزيارة لرد زيارة حضرة ملك ايطاليا. واجتماع الملوك بالزيارات قد صار من العادات المقررة في سياسة هذا الزمان. اما اهمية زيارة ملك ايطاليا لامبراطور المانيا فلم تقل بسبب ذهابه الى فينا ليقوم بزيارة ودادية لامبراطور النمسا. وكان المقصود منها ان يتقرر ان كل النفورات التي كانت تحول دون تقرير

الصداقة التامة بين المانيا وايطاليا قبل استيلائها على رومية قد زالت وقد مضى ما قد مضى. ومن المعلوم ان مركز ايطاليا في اثناء الحرب التي كانت متشبة بين فرنسا والمانيا كان مركزاً صعباً جداً. فان شدة رغبة الامة الايطاليانية في الاستيلاء على رومية ارمتها في المعاملات التي كانت جارية بين الدولتين المتحاربتين والمظنون ان الامبراطور نابوليون الثالث كان يميل الى ان يمكن ايطاليا من الاستيلاء على رومية للحصول على خدمة تعود بالنفع على فرنسا. وقد اتضح بالحوادث الاخيرة ان المانيا كانت تود ان ترى البلاد التي كانت فرنسا تحميها (بلاد حضرة البابا) خارجة من تلك الحماية ولو كانت استقلالها مقاماً او كلفها اكلافاً كثيرة. فهذه الاحوال اوقعت ايطاليا في ارتباكات مترددة بين مجاراة الدولتين غير ان الصعوبة قضت بدون ان تلتزم ان تمالئ جهة دون اخرى. ومع انها لا تحمل حضارة بداعي الحرب التي انشبت بين حبيبتيها القديمتين لا تقدر ان تذكر فوزها برغبتها في رومية ما لم تنسبه الى انتصار بروسيا. والمظنون ان المؤرخين القادمين سيقولون ان تقرير استقلالية ايطاليا من اعظم المشروعات السياسية التي جرت في هذا العصر. هذا ولا تزال تغييرات اخرى محتاجة الى التقرير وتغييرات كثيرة ليست متوقفة كل التوقف على اتحاد ايطاليا وسائر اراضيها ليست بمنفصلة عنها كل الانفصال. فان كل ما من شأنه ترقية اسباب الاتفاق الجاري بين المانيا وايطاليا لا يعد غير مهم في الظروف الحاضرة. ومما اوقع ذلك الاتفاق في خطر نشر موسيو لامرمورا وزير ايطاليا السابق اخباراً مكدرة غير انه بعد ذلك بزمان قصير نشر البرنس بسمارك في العالم المقرر [illegible] ان ما قصه ذلك الوزير يؤول الى تهديد وسائط ذلك الاتفاق. وقد جرى ذلك بالفعل فان العلاقات بين الدولتين قد تحسنت وتشددت. فان ما يجريه حزب خدمة الدين في احداهما يؤثر في الاخرى. ومع ان التأثير الصحيح في الدنيا الناتج عن صراخ الذين يشكون الى السماء من ضعف سمع له صدى في مائة جمهور من الالمان ومصادمة البرنس بسمارك الشديدة لسياسة خدمة الدين تصادف اشتراكاً في الحاسيات في مكان بعيد وراء جبال الالب وفي عبر الرين. ولا ريب في ان ذهاب امبراطور المانيا الى ميلان بعد اشتراكه يقوي عناصر الاشتراك مع المانيا في مصادمة خدمة الدين. والدولتان في احتياج شديد الى كل العضد الادبي الذي تقدران ان تتوصلا الى الحصول عليه من نفسيهما او من ينابيع خارجية. ودولة ايطاليا هي دولة جديدة من جميع الوجوه ولها علاقات لم تنضج الا منذ زمن قصير ولذلك ليس لها سبيل واضح. وهي ذات مصروف كثير لا يسد مسه بداعي دين كبير وجيش جرار وتغييرات مدنية ولذلك كان تقربها من السلطان الالماني ونموها في الاتحاد معه امر رجيح واضح. غير انه من المؤكد ان سياسة المانيا تقتضي ان تعظم اشتراك ايطاليا معها بالحاسيات. ومن الخطأ ان نقول ان المانيا لا تحفل بالحصول على العضد الادبي مع قطع النظر عن مصدره. وايطاليا من جهة الماديات ليست دولة لا اهمية لاتحادها مع دول اخرى. فان لها جيشاً قادراً وقوة بحرية كثيرة متقنة بحسب النظامات الاخيرة الظاهرة النفع. ولها في ايدي قواد حاذقين عارفين المعارف وفي بلادها مراكز مهمة برية وبحرية. وحوادث السنين الاربع الماضية هي التي جعلتها تشترك مع المانيا ولا نرى شيئاً دالاً على حدوث ما يأتي بتغيير مهم في الاتحاد الجاري بينهما. اما العارف بالتاريخ فيرى في ذهاب امبراطور المانيا الى ايطاليا مشابهة كثيرة لما

كان يجري في الزمان الماضي غير ان ذهاب امبراطور من الهوهنزلرن يكون ذا مقاصد مخالفة عن مقاصد ذهاب ملك من الهوهنستوفن في القرون الوسطى . فان الاتحاد الرعائي الصحيح والودي الذي كان جاريا بين [illegible] قد مات في حين كان للاباطرة الالمان حروب مع البابوات حال كونهم ملوكاً دنيويين ولا مع فوز خصوصي بهم ولا مع تحدث روماوية البابوات . فان الاحوال قد تغيرت كل التغيير . فان الموجود الان مملكة متميزة بها من الافكار الجديدة وذلك في الدين جميعه . كما كانت تتمسك من القدم ويمكنها بواسطة المساعدة من قوانينها السياسية الصحيحة معتمدة على قوة عديدة صادرة من حرية الدين وعدة عن مثل الشعب وفي مساواة تلك الهيآت السياسية . وكل من الدولتين وايطاليا في حكومات دائمة لمساواة الامور عندي وليس اكثر منها ما دل على جريانها بحسب الحساب . وهذه القوة الصحيحة تحول ان نصب سياسة قوية عظيمة في المانيا يتناسب استقلال دولة سائرة في سبل التقدم وجاءها في ايطاليا تشهد على حرمتها الملكية حضرة البابا الرسمية ومنها لا تيسر الحصول على من الجهات السياسية التي صدر عن ذلك . ونرى تلك الحالة في كل غربي اوربا غير انها اقل مما في المانيا وايطاليا ولا شك ان مركزها الحاضر يحفظها كل الحفظ من تأثيراتها

خطاب امبراطور المانيا

في صباح ٢٩ تشرين الاول فتح امبراطور المانيا مجلس نواب المانيا وخطب الخطاب الآتي نصه وهو

يا ايها النواب . هذه هي المرة الثانية التي طلبت فيها في هذه السنة اليكم ان تساعدوني في تدبير حاجات البلاد . فان الواجبات العظيمة التي تنتظركم است ل اهمية من الامور التي انشئت بموجبها في الاحكامات المصدقة ولكنها اوجودية كان دون النظام باصطلاحات مخصوصة . هذا وفي ايام الدولة المتحدة الالمانية الخالية صار الشروع ابتداء في اصلاح الامور الاجرائية في المحاكمات . ومنذ تقرر نظام الامبراطورية الالمانية يكون في بداية من الاولين الصادرين نظام كل ما يتعلق بالمحاكمات قد جرت الاستعدادات جهة وسائط وقد بلغت الان درجة الاتمام . وسيطرح في مجلسكم اربعة نظامات للتقرير وفي خصوص تشكيل المجالس وواجباتها وبخصوص كيفية اجراء المحاكمات في الدعاوي المدنية والجنائية والافلاسية والنظامات الثلاث المذكورة اولاً قد تقررت في المجلس الخاص . وبواسطة جعل تسوية في المحاكمات في كل الامبراطورية تسد تلك النظامات احتياجات طالما شعر بها القضاء وكل الامة . وبعد الحصول على بركة قد حصلت عليها بلدان اخرى منذ زمان طويل . ولا بد ان تستغني عنها في هذه البلاد . والنظامات المذكورة في نتيجة اجتهادات علماء النظامات ومعاونتهم بالاشتراك واجتهادات القضاة ووكلاء الدعاوي وكل الجمعيات التجارية في جميع اقسام المانيا . ومع انها مبنية على النظامات الموجودة التي جعلت مرور الزمان من خصائصها سد احتياجات هذا الزمان التجارية ومقتضيات المعارف النظامية والقانونية التي قد بلغت درجة متقدمة . ومن اسباب سروري ان ارى اني قادر ان اخبركم حال كوني اطلب اليكم تقرير نظامات تامة جديدة بانه قد تقررت الوسائل الابتدائية اللازمة لجعل النظام يكون نافذاً في كل ممالك الامبراطورية الالمانية . ولا بد من مرور بضع سنين قبل ان نفوز بتكميل هذا العمل العظيم . على ان اختباراتي المجموعة بواسطة اعمال قضائية سابقة تمكنني من ان اقول انه مقرر عندي ان هذا

الشغل الجديد بعد سنتين عند زمان ليس بطويل . اما النظامات المختصة بالامور العسكرية التي قد تممت حدَّ نظام الجيش الذي تقرر في السنة الماضية فستكمل بواسطة زيادات جدول يصير تقريرها في هذا الاجتماع وقد اشير الى عدة من تلك النظامات العسكرية الباقية وفي نظام جيش اللاندستورم النظام الذي يلزم ان يبقى في العساكر وهم يتمتعون بالرخصة . اما النظام الثالث فهو يجعل وسائط تقدم [illegible] يزاد الجيش في زمان السلام من اوّل مقتضيات هذا الزمان . ولا يخفى ان زيادة المال الزائد والتقدم الدائم في الصنائع يجعل القيام بزاد الجيش والجند بواسطة الاموال المعينة ضرباً من المحال . وفي اجتماعكم الماضي ارسلت الحكومة اشارات عن المبلغ الذي ينبغي ان يزاد على المبلغ الحالي . وستعرضون من دفتر المصارف والدخل سنة ١٨٧٢ ان الغرامات التي اضيفت الى خزينة الدولة بواسطة الاموال التي دفعتها الدول المختلفة وهي التي اشير اليها في الاجتماع الماضي تكفي لتقوم بالزيادة في المصاريف العسكرية والملكية . وبما انه قد تقرر نظام للاوراق الحكومية المالية في اجتماعكم في السنة الماضية فليس من احتياج الى نظام من الاوراق المالية غير ما يلي البنكات المالية . وعند كتابة النظام الذي سيقدم لتقريركم بهذا الشان انهم رغبت الحكومات المتحدة في ان [illegible] حقوق تجارية [illegible] مقتصرة على مقتضيات المصالح العامة بحسب التقييدات الحديثة كافية . ورغبت في تمهيد الطريق لمعاملات مستقبلة مستندة الى [illegible] وذلك بخصوص المعاملات الذهبية [illegible] الاعلانات اللازمة بحسب النظام الاساسي لمراجعة الحسابات العمومية التي تقرر في الاجتماع الماضي قد صار طرحها في مجلسكم في هذا الاجتماع وسيطلب اليكم ان تقرروا الحسابات تقريراً نهائياً من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧١ وان تقرروا تقريرًا الحسابات دخل سنة ١٨٧٣ ومصروفها . وهذه هي المرة الاولى التي يطلب اليكم ان تساعدوا في تقرير مصاريف الالزاس واللورين ومداخيلها . فبعد هذه التعديلات [illegible] الولاية و[illegible] باحوالها [illegible] في الحوزة العليا من جهة الرعية الى الامة الالمانية كما يرغب كل الاهالي في صوالح تلك البلاد الالمانية القديمة . القانون الذي قدم في الاجتماع الاخير بخصوص [illegible] حفظ [illegible] والرخصات [illegible] فقد حمل الناس خاصة على ان تقرر نظامًا بحيث تصير الرخصة المدنية الرابطة وان يصير نظام لقيود المواليد والوفيات . واذ قد وضعت طريقة للوحدة في الامبراطورية [illegible] تحاول تقرير [illegible] اصطلاحات في حدودها . ومن الواجب ان نشكر [illegible] كل الدول التي [illegible] الامة [illegible] [illegible] الامم [illegible] والصلات التجارية [illegible] كل الدول في جهة [illegible] ومن الصداقة [illegible] في سياسة [illegible] السلام التي [illegible] الاركان [illegible] من كل [illegible] العدوان [illegible] الامبراطورية [illegible] القوة الموجودة في [illegible] حكومتي [illegible] الثلاثة [illegible] من نتائج [illegible] والعربات [illegible] التكلم الى [illegible] الظروف [illegible] وسبيل [illegible] شرف وحقوقها [illegible] هذه [illegible] بالصوت [illegible] الرهبة [illegible] كثرت حتى الآن

كشف

ان الجملة المطبوعة بعد هذا الكشف اسم محرر المقال وهي تمهيدية للتراجم

عن بيان تواريخ الامتحانات التي صارت بالمدارس والمكاتب عام سنة تاريخه والعلوم والفنون الجاري تعليمها وتدريسها بها واسماء نظارها ورؤساء امتحاناتها كالآتي

عدد	مدارس ومكاتب	اسماء النظار	تواريخ الامتحانات	اسماء رؤساء الامتحانات	العلوم والفنون الجاري تعليمها بكل جهة كما هو موضح قرينها
١	مدرسة بني سويف	احمد نظيم افندي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة عبد الله فكري بك وكيل المكاتب	بها قرآن شريف ونحو وتركي وحساب وخط ثلث ونسخ
١	مدرسة المنيا	ابرهيم صفاتي افندي	غرة ش سنة ٩١	حضرة الوكيل المومأ اليه	شرح ما قبله
١	مدرسة اسيوط	احمد ادريس افندي	٨ منه	حضرة المومأ اليه	بها قرآن ونحو وتركي وفرنساوي وجغرافيا وهندسة وجبر وحساب وخط ثلث ورقعة ورسم خطي
١	مدرسة الغربية	حسن افندي علي	٣٠ منه	حضرة احمد عبيد افندي ناظر مدرسة المبتديان	
١	مكتب قلاوون	احمد حاذق افندي	٢٧ منه	حضرة صادق شمس افندي	الجاري تعليمه بالمكاتب المذكورة قرآن شريف ونحو وتركي وجغرافيا وحساب ومبادي الهندسة وخط عربي وافرنجي ورسم خطي واللغة الاجنبية في بعض المكاتب المذكورة فرنساوية وفي بعضها انكليزية او نمساوية
١	مكتب الجمالية	محمد كامل افندي	٢٠ منه	حضرة وكيل المكاتب	
١	مدرسة سعادة خليل اغا	طلعت اغا	٣٠ منه	حضرة الوكيل المومأ اليه	
١	مكتب سعادة حافظ باشا	الشيخ حسن الطناوي	٢٥ منه	حضرة علي ابرهيم بك ناظر مدرسة التجهيزية	
١	« سعادة محمود بك سيد احمد	احمد راشد افندي	٢٢ منه	حضرة وكيل المكاتب	
٢	مكتبا السلطان مصطفى وقايتباي	محمد خلوصي افندي	٢٦ منه	حضرة مرعي افندي	
١	مكتب الشيخ صالح	مراد مختار افندي	٢٦ منه	حضرة اسمعيل زهدي بك وكيل المدارس	
١	: والدة مرحوم عباس باشا	عبد الحليم افندي	٢٦ منه	حضرة وكيل المكاتب	
١	« شيخون	احمد رفعت افندي	٢٢ منه	حضرة ناظر مدرسة التجهيزية	
١	: باب الشعرية	علي كامل افندي	٢٢ منه	حضرة اسمعيل بك الفلكي ناظر مدرستي المهندسخانه والمحاسبه	

مكتب الحبانيه	مراد عطار افندي	٢٥ سنة	حضرة وكيل المدارس	هذه المكاتب الاربعة بها قرآن شريف ونحو وتركي وحساب وخط
. العقادين	محمود وهبي افندي	٢٧ سنة	: محمد سليمان افندي مفتش مكاتب بحري	
. الحنابين	احمد حاذق افندي	٢٧ سنة	: صادق افندي شن	
. القرلار ببولاق	حسن افندي غصين	٢٩ سنة	علي فرحات افندي مفتش مكاتب قبلي	
مدرسة دار العلوم	حامد بشاري افندي	١١ سنة	حضرة قدري بك	بها تفسير وفقه وعلوم ادبية وتاريخ عام وحساب وهندسة وجغرافية وخط وفسيوغرافيا
مدرسة التجهيزية	حضرة علي ابرهيم بك	١٥ سنة	حضرة سليمان عثماني بك ناظر المدارس الحربية	بها هندسة وجبر وحساب ورسم وعربي وتركي وخط عربي وافرنجي وتاريخ وجغرافيا وفسيوغرافيا وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
مدرسة المبتديان	حضرة احمد عبيد افندي	١٥ سنة	حضرة ناظر مدرسة اسكندرية	بها قرآن شريف ونحو وتركي وحساب ومبادي الهندسة ورسم نظري وخط عربي وافرنجي وجغرافيا وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
مدارس الطب والاجزائية والولادة	سعادة محمد علي باشا	٢٢ سنة	حضرة حكيم باشا الحضرة الخديوية	بمدرستي الطب والاجزائية باثولوجيا باطنية وباثولوجيا عمومية والعمليات الجراحية والجراحة الصغرى والاربطة والرمد والتشريح وقانون الصحة وفسيولوجيا والاقرباذين والطب الشرعي والسموم والمادة الطبية والعلاج والولادة والتاريخ الطبيعي والكيميا العضوية والنباتية والاقرباذينية والعمليات الاقرباذينية والفرنساوي والانكليزي

				وهذه العلوم بعضها يختص بمدرسة الطب وبعضها بالاجزائية وبعضها بالاشتراك بينهما وبمدرسة الولادة فيها تعليم أمراض النساء والمادة الطبية والجراحة الصغرى والاربطة والتشريح
مدرسة العمليات	جناب موسيو جيجون	٢٧ سنة	حضرة فائد بك	بها ميكانيكا وحساب الالات وتطبيقات تطبيق الدروس وجبر وهندسة ومثلثات والقاعدة النظرية ورسم وحرارة وعمارة والات وتركيب الالات وتركيبها والكور وصنائع النحاس والنجارة وعمل الخرط والارانيك وفرنساوي وانكليزي
مدرسة الادارة والالسن	موسيو اوبدال	١٩ سنة	حضرة قدري بك	بها فقه وتوحيد وقوانين مصرية وقانون طبيعي وقانون رومانى ومبادي اللغة اللاتينية وقوانين تجارية مصرية وقوانين تجارية بحرية وقانون المرافعات والدعاوي المدنية والتجارية وتحقيق محاكمات القانون الجنائي ومعاني وبيان وبديع ونحو وصرف وتركي وفارسي وفرنساوي وتلياني
مدرسة المساحة والمحاسبة	حضرة اسمعيل بك الفلكي	١٦ سنة	حضرة علي بك الزيني	بها الحساب والهندسة الوصفية والمثلثات والمساحة والطوبوغرافيا وحسابات قطعية وترتيب الدفاتر وجبر وطبيعة ونحو وتركي وفرنساوي وانكليزي وخط عربي وافرنجي

١	مدرسة المهندسخانة	حضرة اسمعيل بك الفلكي	٩١ امة	حضرة محمود بك الفلكي	بها علم الجبر والجبر العالي وتطبيق الجبر على الهندسة وهندسة وصفية وظل ومنظور وميكانيكا وميكانيكا وعمارة ومثلثات كروية وفن جغرافيا وطبوغرافيا وطبيعة وتاريخ طبيعي وكيميا ورسم ظل ورسم طبوغرافيا ورسم وصفية ونحو وفرنساوي وانكليزي وطلياني
١	مدرسة بنها	حضرة محمد علي افندي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة ناظر المدرسة الجهادية	بها قرآن شريف ونحو وتركي وفرنساوي وهندسة وحساب وجغرافيا وفرنساوي وخط الثلث والرقعة ورسم نظري ومساحة
١	مدرسة اسكندرية	حضرة احمد بك نجيب	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة اسمعيل بك الفلكي	بها قرآن ونحو وتركي وحساب وهندسة وخط افرنجي وعربي ورسم نظري وفرنساوي وانكليزي وطلياني وجبر وجغرافيا
١	مدرسة البنات بالسيوفية	حسن افندي صالح	١٠ ش سنة ٩١ و١٤ امة	اسمعيل بك الفلكي	بها قرآن شريف وخط وحساب ورسم نظري واشغال ابرة على الاصول الشرقية والاوروبية وتعليم طبخ الطعام وغسل الثياب وكيها والخدمة المنزلية
					هذه المدارس جميعها عدا المدارس الحربية التي تقدم ذكرها في جزء من اجزاء الديوان سابقا
		ناظر عموم المعارف والاوقاف		دولتلو طوسون باشا	
		مستشار المعارف والاوقاف		سعادتلو محمد ثابت باشا	
		وكيل ديوان المدارس		عزتلو اسماعيل بك زهدي	
		وكيل المكاتب الاهلية		عزتلو عبد الله فكري بك	
		مفتش المدارس والمكاتب		جناب موسيو دور	

محور العالم

ليس لهذه الدنيا محور الا محور العقل ولكنه محور ثابت الذي هو اساس لدوران الحادثات في هذا الزمان والاحقاب هو مصدر القوة الاصلية لذلك جميعه ومحور قوى الانسان هو جوهر العقل ومستودع قوة العقل المدارس . لانها واسطة ارتقاء الانسان درجة سامية في كل سيره الادبي والمادي ولا شك ان الحوزة من امة وبلاد من حالة الخشونة والتوحش الى حالة التمدن والتقدم ومنبع قوة مدارسها وانحطاط التعصب معاهد والجهول . وكل من سعى في سبيل تكثيرها وتعضيدها يكون قد اسدى عملاً جسيماً ومن الذين قد اشتهروا في ذلك كما في حبه في كل حال وقد دلت كل الحادثات الادبية والاجتهادات العمومية التي تحققت مسوغ الحمد لهم ذكراً وشكراً باعتبار ان البرنامج لعمل الخديوي المعظم حامي البلاد والعقل الكريم وان العمل الخديوي الرحيم المرحوم اسمعيل الذكر التي قد شاهدت بعهده كل الامة تقدم الافكار الادبية والحرية كل من بعد العام . وبعد امر الحضرة الخديوية بالتشبث بالانشاء لحدوث المدارس في القطر المصري بعد الحدوث ونهضت بكل قسم من انواع الدروس وجميع الفنون قد شاهدها الامتحانات العمومية التي جرت في المدارس العمومية في شهر شعبان سنة ١٢٩١ وهو الشهر الماضي فالتي الامتحانات بجهود دلت على هذا المنوال لا يمضي قليل من الزمان حتى تعود هذه البلاد الى ما كانت عليه في ماضي الازمان من الرفعة والرونق في الشأن لا بل قد وصلت بالعلم والكرامة الى درجة عالية فسطعت انوارها في الشرق . ولا انقطاع عن الشعب الى العمل مع هذه الجمعية بحسن طويتها في الجهاد الذي دلالة على كل ما يجمع ويحتمس المعارف والمنورون الجاري عملها في تلك المدارس العمومية الخديوية ونظار نظام البلاد المصرية في ايام تلك الحكومة الخديوية الخيرية الطوالع مآلها . صدر كل تلك المنافع . وكان يحضر الامتحانات في اكثر الايام المعينة حضرة صاحب الدولة والمعالي الامير العارف الاديب محمد توفيق باشا ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة والهمة العالية الحاذق حسين باشا ناظر الجهادية وهما نجلا الحضرة الخديوية المعظمة . وحضرة صاحب الدولة والهمة العلية طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف . وكثيرون من الذوات والعلماء الكرام وجمهور غفير من حضرة الكبراوات والاعيان . وكانت تلك الايام ايام مسرة وبهجة لدى انسان حيث تسمع نغمات الموسيقى المطربة التي كانت تصدح عند نشر اسم احد الفائزين وعند نهاية امتحان كل علم كانت تنشر الفرح بدور المعارف ومحبة العمل . ومن الامور التي تستحق التخصيص بالذكر حذق التلامذة ومبادرتهم الى الاجابة بالتوضيح والتصريح عن جميع العبارات وفهم المعاني . ولا سيما في العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة والمساحة وغيرها . وكانت تجري الامتحانات بالاتقان والضبط ومن ذلك الامر تتضح اجتهادات حضرة صاحب الدولة طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف الحالي وسعادة حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية الحالي وحضرة صاحب السعادة محمد ثابت باشا مستشار المعارف والاوقاف الحالي ووكيل ديوان المدارس عزتلو اسمعيل بك رهدي ووكيل المكاتب الاهلية عزتلو عبد الله فكري بك وعزتلو علي بك فهمي ناظر قلم الروضة ومطبوعات المعارف وحضرات موسيو دور مفتش المدارس والمكاتب وجميع حضرة المدرسين . فبواسطة اجتهادهم ومواظبتهم على اشغالهم وحسن اوضاعهم قد فازت تلك المدارس بالوصول الى مقصد

وصلت اليه الآن من التقدم وعلو الشأن

هذا ومن واجباتنا قبل ختم الكلام ان نبشر اهالي الديار الشامية بانه قد انهى اربعة التلامذة من ابنائه وطنهم في هذه السنة دروسهم الطبية . وهذه هي اسماؤهم بحسب ترتيب حروفها وليس بحسب معرفتهم او درجاتهم المدرسية وهم اسعد افندي ابي خول من بعقلين من لبنان وهو مصمم على ان يقيم هنا في القاهرة وحبيب افندي حوراني من [illegible] من لبنان وهو عازم على الرجوع الى بلاده . وحسين افندي عوده من الشام وهو من الذين يرجعون الى بلادهم ويوسف افندي الشدياق وهو مصر على الاقامة هنا فبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اهالي بلادي الديار الشامية اسال الله تعالى ان يكافي الجناب الخديوي المعظم ويبقيه لنا على الابد [illegible] نشر الفوائد العمومية في البلاد وما دامت [illegible] مراحمه السنية . مقدمين الشكر العظيم الى حضرة صاحب السعادة [illegible] الخلاق وهو رئيس [illegible] المدرسة الطبية [illegible] الذي بسعيه [illegible] حضرة المدرسين جميعا من مكافآت [illegible] لنا الحصول على هذه الصناعة الشريفة [illegible] لابنائنا [illegible] تلك [illegible] [illegible] ما يدرك [illegible] جهد [illegible] هذه المدارس [illegible] وغير ذلك هو من الغريب [illegible] ان اهالي [illegible] الى الحكومة المصرية [illegible] كثيرة كهذه في سبيل نشر المعارف . ومن المؤكد عند [illegible] والامتيازات [illegible] ان يبادر اهالي القطر المصري الى اغتنام الفرص لاكتساب المعارف بدون تكبد المعارف التي يطلبها المدرسون [illegible] ولا دهم بدفع المال . ومع ذلك لا يشكون لان جوهرة المعارف اثمن من الذهب الذي يبذل في سبيل الحصول عليها ولا سيما اذا كان المبذول ذكاء ورغبة غريزية في مصر القاهرة في ٩ رمضان المبارك سنة ١٢٩١ و٢١ تشرين الاول سنة ١٨٧٤ محبكم

غريبا كاتبه

يوسف شكور

صورة الكشف [illegible] المطبوعة قبل هذه المهلة

الامانة والرشوة

من الامور المكدرة حقا ما نراه في العالم من قلة المرتشين وعدم مراعاتهم الناموس والحقوق [illegible] فترى المرتشي يدوس مصالح مئات الالوف و[illegible] البيوت لينال [illegible] كان اقل من جزء من الالف من الربح الذي يجره اصحاب [illegible] حتى [illegible] ومن كان [illegible] مصالح الشركة وقد حدث [illegible] بالصدق والابتعاد عن الرشوة يبلغ الالف ارباح الغرض ومع ذلك يصير بين الناس [illegible] من مظاهر المعارف والاستقامة والاداب والحرية [illegible] كان من المناصب التي لا يعجز [illegible] الخصوص اذ كان الوصول اليها [illegible] على الاهلية والاستحقاق [illegible] ما يظهر [illegible] عبرة مع ان [illegible] الناس لا تنقطع عن الاشارة اليه حتى انهم يعدون الطمع والدعاوي والاعمال التي تنتج عن الرشوة [illegible] الانسان الذي يكون في تلك الظروف ولو كانت طاهرة [illegible] جميع [illegible] و[illegible] كوسبو دوكا الذي كان حاكما لمدينة [illegible] في فرنسا [illegible] هذا [illegible] [illegible] ان يرجعوا الى الخير [illegible]

وبحث في معاملات الامر . فخرجوا بعد ان تركوا على مائدة من مئة فاعتذروا كما قرروا ما لها فرنك اوربة . وبعد برهة عادوا وقد ظهر في عيونهم ان ذلك المبلغ قد اقتسمه عنهم بالحيلة ظالم والحاح هم بان يردوه الى الخبر . فقال لهم الحاكم عليكم ان تردوا ما سلبتموه التي قد تمثلت في مطلوبكم وردكم ووضعها الى ديوان العدل غير اني لم اردها بملاءة وقد رأيت انه لا يسوغ الامانة مطلوب ما من مسوح له حال كونه دالاً على الاهالي . اما المبلغ الذي قد تركتموه على المائدة فقد قسمته بينكم واعطيت كل قسم مستحقه والذي لم تركوه غير ذلك الاصدق تركوه عندي . وقد عرفت انكم لستم قادرين على القيام بمهمات كبيرة كهذه لانكم لستم متكمين حسابيا عملكم وهذا بخلاف ادعائكم

ارتقاء الامناء

من اهم الصفات في صاحب الصناعة الامانة والصدق ولذلك الصانع في هذا العصر ممتدة الى المعارف وبها التي ترفع شأن الناس نرى في بلادنا وسائط للارتقاء كما في مدارس الخدمة العسكرية والملكية والتجارية وغيرها مع ان اصحابها في الازمان الماضية كانوا يحصرون في الدرجات الاسفل في الهيئة الاجتماعية ولذلك من واجبات اصحاب الصنائع ان يجتهدوا في سبل التقدم والترقي لينالوا مكافأة المجتهدين حتى ان كثيرين منهم يفوزون بالوصول الى درجات الترقي في من نشر فيهم منهم بالاجتهاد او بواسطة فتح ابواب التقدم لاصحاب الاهلية مع قطع النظر عن الحسب والنسب فنرى خياطاً او دهّاناً في كرسي رياسة امم عظيمة . ومن نتائج الامانة ترقي سارالوا في ايام لم تكن قواعدها عمومية كقواعد هذه الايام فانه من اهل القرن السابع للميلاد . وكان قد بلغ الملك كلوتر الثاني انه من الصانعين الحاذقين فدعاه اليه وامره بان يصنع له كرسياً من ذهب مرصعاً بالحجارة الكريمة واعطاه ذهباً كثيراً وحجارة كريمة . ووزنها قبل استلامها وعد الجواهر وسار ليباشر في العمل واخذ في صنع الكرسي بحسب امر الملك غير انه صنع كرسيين . وبعد ان اتى بكرسي واحد الى الملك وقدمه اليه . فلما رآه سر به وظن انه صرف كل الذهب والجواهر لصنعه . غير انه بعد برهة اتاه بالكرسي الثاني وهو كالاول . فلما رآه الملك اندهش ولم يصدق انه لم يختلس شيئاً من الذهب والحجارة الكريمة التي كان قد استلمها بل ظن انه قد اضاف شيئاً اليها . وقال لابد من ان نفحص على الحقيقة ووزنه فوزنهما ورأى انهما على ما كان قد استلم . وبان ذلك سبباً للملك بانه يقدر ان يجعل الاركان بامان كذلك الاسلوب . وكان ذلك سبب وصول الصانع سارالوا الى منصب الوزارة الاولى

جائزة الامانة

من الاخبار اللذيذة الخبر الآتي وهو ان فلاحاً كان ساكناً في سنة ١٨٤٧ للميلاد في محل قريب من باموري في ذات يوم اتى صاحب ارضه وقال له انه عطل له حقلاً من القمح وهو يقوم بالصيد هو واحبابه واعوانه فان خيولهم داسته وخربته . فقال له صاحب الارض عدل خسارتك واخبرني عنها لاقوم بتعويض . فاجابه الفلاح اني قد عدلتها وقد وجدت انها خمسة فرنك . فدفع له المبلغ وصرفه بدون ان يخطر هذا الحادث في باله بعد ذلك . وبعد بضعة اسابيع رجع الفلاح الى صاحب الارض وقال له يا سيدي ان القمح الذي داسته خيولكم بارجلها قد نبت وظهر انه احسن مزروعات حقولي فان ذلك لم يضره وقد اتيت اليك بالخمسة فرنك التي دفعتها تعويضاً . فلما قال ذلك الكلام

ووضع على المائدة كيساً فيه خمسمائة ريال. فلما رأى ذلك صاحب الارض خرج قائلاً قد سررت بهذا التصرف فان هذا هو التصرف الذي يجب ان يجري بين الناس. ثم عمد الى صندوق واخرج منه خمسمائة ريال ووضعها في الكيس الذي كان فيه المبلغ المردود ووضعه في يد الفلاح وقال ان هذا لك ولذريتك ولا تزل في الضيعة وقد اعطيتك هذا المبلغ فتصرف بهذا المال كما تريد. وعندما يرشد اعطه [illegible] ولا تنس ان تقول له كيف حصلت عليه

المعارف والمعيشة

(من [illegible] الصناعية)

كم من مرة قد قرأنا في كتابات الكثيرين من الحاذقين وسمعنا من اقوال العلماء والمتعلمين ان المعارف ينبوع السعادة وان الناس في راحة ولا ريب في ان كثيرين منا قد تلقوا صحة ذلك دون ان يعرفوا حقيقته وذلك بواسطة الاركان الى اصحاب تلك الكتابات والاقوال. غير ان ذلك ليس بكاف ولا يمكن العامة من ان تحيد عن الطرق التي يسلكها جهلاؤها لتسير في سبيل الامور التي تزيدها معارف هذا العصر الذي وان كان مكثراً الاصطلاحات في السياسة والهيئة الاجتماعية يتعذر ان يعرض في كل زمان اذ ان معارفه وسعادات الذين ادركت المعارف عقولهم قد بلغت درجة ليس في تواريخ البشر ما يدل على انها قد بلغتها في زمان سابق. وقد قرر الجزء الحالي من المقتطف جملة موضوعها العلاقة الكائنة بين المعارف والصناعة وبين انها متحدة وذات دائرة واسعة بالنسبة الى دوائر الصنائع والمعارف المتعلقة بها في كونه لنبه الافكار الى ضرورة الشروع في جعل الصنائع في الشرق مستندة الى المعارف بواسطة انشاء مدارس لها ووضعها في ايدي قوم يديرونها بالحذق والاقتدار. ولما انا قد اكتب ما قد نشرناه فيها الكفاية مؤلفاً فقد جعلنا موضوع هذا البحث المعارف والمعيشة. وربما كان البعض يسمعون باستهزاء عندما يسمعون بان للمعارف دخلاً في معيشتنا الا لكون الناس يعرفون ان ياكلوا ويشربوا ويناموا ويلبسوا بدون ان يكونوا عارفين شيئاً من المعارف. ومع انه من المقرر ان المعارف ترقي اسباب راحة الناس ورفاهيتهم وسعادتهم وصحتهم ولا سيما اذا كانوا من الرتب السفلية في الهيئة الاجتماعية. ولنا من الحق بالتقرب البارزة ومقابلة تواريخ حالة الناس الحاضرة بحالتهم في الزمان السابق ومقابلة حالة العامة في بلاد بحالتها في بلاد اخرى اخذت باصلاح الشؤون والصنائع ومبادئ الناس من الرتب المتوسطة والدنية يطلبون المعارف فقد ادخلت اسباب كثيرة من اسباب الراحة في الهيئة الاجتماعية حتى انه قد جرى تغير عظيم في تلك الهيئة حتى ان مدناً كبيرة قد تغيرت كل التغير فصارت اكواخ الفلاحين القذرة بيوتاً مرتبة نظيفة فصارت قريبة في ما يتعلق بالترتيب والنظافة لبيوت اصحاب الاراضي والذين هم في الرتبة الاولى من الناس. وقد امتد ذلك الى الامور العمومية عندهم لمعرفتهم السنن الحافظة للصحة فقد اتسعت واسعة نظيفة بعد ان كانوا بلا مدارس او بمدارس صغيرة تجمع فيها التلامذة كانهم خراف قد دخلت دائرة التدريبات المواظبة للعقل والصحة. وطرقهم التي كانت الكبيرة التجارية قد اصبحت طرقاً حسنة حتى انا لا نرى عندهم مجتمعات للمياه القذرة ولا اوساخاً مجتمعة في القرى ولا ارضاً بدون حراثة ولا حراثة بدون اتقان ولا [illegible] ولا اجساماً تلوح منها روائح كريهة تولد امراضاً او اوساخاً مجتمعة بمرور السنين. والتقدم في الهيئة الاجتماعية في اوربا واميركا حتى في بعض مدن الشرق وقراه من الامور الواضحة [illegible]

تجري ما بين حالة الهيئة الاجتماعية في الدول في الوسط في البلاد والولايات المتحدة الاميركانية وسويسرا وانكلترا و بعض فرنسا وانكلترا و بعضها في الشرق وبين معيشة الفلاح في الدول عندنا وحسنه وترتيبه ونظافته واناقته ومقدار ما في داره من معيشة الفلاح في البلدان المذكورة وسائر احواله. وكذلك ان حالة الفلاح روسيا من حالة الفلاحين في الشرق واضح في انتشار المعارف والعلوم لانه كلما انتشرت المعارف الحقيقية وانتشرت في الهيئة تحسن حالة الناس والعكس بالعكس. وكذلك الشعوب المذكورة في بعض البلاد من جهة الاراضي الخصبة الكثيرة وكثرة الديون بدون حرية فكانت الهيئة الاجتماعية والحكومة [illegible] الان فلا تجد راحة مطلقة وكنت ترى شيئاً كثيراً كثيراً من الاماكن التي لم يكن احد يصل اليها معامل ومزارع وقرى صغيرة وكبيرة ومدن [illegible] هذه الاماكن تروج البضائع للاعمال. وليست الحكومة احسن من الرعية ولا اصلح [illegible] من الحكومة الا في [illegible] وكن منهم ويع [illegible] انتشار دائرة المعارف معرفة الحكومة حقوقها والناس حدودهم فلا تتعدى على الاخرى الامر المضيف يضرها [illegible] حقوقها ومصلحة عدتها العموم الراجعة بالفائدة على كل العائلات واصطلحت الصورة العامة في الامة في كل عمل ويتعلق الصالح العام كل انسان اوسعة فلا يحس الحاكم ولا المحكوم بطلب [illegible] ان اعتبار المعارف العمومية موسع [illegible] الاهالي والحكومة وقوتهم المادية والادبية. والعمران هو [illegible] امور في احد هذه الامور او كلها مثلاً في الزراعة والصناعة والتجارة واساس [illegible] المعارف وفي [illegible] المراكب الجارية والازال والاسلاك البرقية والمعامل في الاماكن التي كانت خالية من كل سكان وبواسطة التمدن المادي والصحي [illegible] والحصول على ذلك العمران. ولا يزال كثيرون من ادنياء بعض مدن اوربا في حركة الادنياء في هذه البلاد يعيشون في اكواخ [illegible] وبعض البلاد يقيم سنة اناس او اكثر في كوخ واحد صغير غير مرتفع ومرفق وسط الاقذار التي تفوح منها روائح ردية جداً لا تطاق حتى انهم قد لا يرون نور الشمس. وما دام الانسان في حالة كهذه الحالة وكان لا يقدر ان يفهم عقله ما اراد او يتأمل فان ضجيج الاولاد والاشتغال بتهيئة الطعام وصراخ الاطفال تعيق احدق العقول عن استخدام قواها ولو كان صاحبها راغباً جداً في السعي بالقوات العقلية وبالحصول على وسائط التقدم الحقيقي فيخرج الرجال من بيوتهم في طلب الراحة والسكينة فتملأ القهاوي وفي اوربا حوانيت المسكرات ومعاداة عدم مقدرة بين الدون من الاهالي وقد اضرت بهم جداً واخربت مئات الوف وبددت راحة العيال بالشقاء والقلق والتعب. على انه من الواجب ان نقول بالنظر الى اتباع الشرق الغربي على اهالي بلادنا ما لم تصلح الاحوال اصلاحاً يحمل عند اصحاب الرغبة الحسنة ان كانوا فلاحين او غير فلاحين شعوراً [illegible] لم يتم تحسنها من [illegible] مضرة بحيث ترجع القاعدة الفطرية المعلنة لطلب الارشاد بالتقدم المادي لا يمكن ان ننتظر اصلاحاً [illegible] الفرق بين فلاحي الجبال وفلاحي السهول [illegible] ذلك الاستقلال في الاماكن التي امتازت بها الجبال عن السهول. فحيث [illegible] الكسل والاهمال حتى ان الانسان يحتمل بعض ضيقات الاحتياج ليتخلص من بعض ضيقات الشغل. فالمعارف تنهض الهمم وتعلم الدؤوب [illegible] ما هو جار في العالم. والجهل يجدد الفقر الناتج عن عدم معرفة ادارة الامور الذاتية

وما هو جدير بالذكر ان هذه الامور على عادات الفلاح في مصر [illegible] واكثر [illegible] الشرق [illegible] كسلهم مصدر [illegible] عنه [illegible] وقد [illegible] عين القرية [illegible] مع [illegible] نساء ورجالاً يحملونها على [illegible] اذا [illegible] وجود [illegible] وفي مصر [illegible] يمكن [illegible] الاود [illegible] ومن واجب [illegible] ارض . ومن المؤكد ان وضع [illegible] الفلاح [illegible] القرية [illegible] مما [illegible] على ما قد [illegible] عليه وكل [illegible] وما [illegible] حكومتها [illegible] النظر الى [illegible] مراكز [illegible] فلاحية . ومن الواجب [illegible] الادباء [illegible] الفلاح وصف العامة القاهرة [illegible] وجود الفلاح في [illegible] مع [illegible] الاولاد [illegible] الواجب ان يكون في حالة [illegible] الاوساخ [illegible] ما لا يكون [illegible] الامور [illegible] في حالة [illegible] الاوساخ [illegible] للامراض وتجلب العدوى وضعف البصر [illegible] بالعمى والاسهال [illegible] حتى وجعها . [illegible] الاوبئة في الادباء [illegible] يتهاونون [illegible] من [illegible] في حفظ الجسد [illegible] الحالات [illegible]

الامور . ومن المؤكد ان وجود الاولاد في حالة [illegible] يصفر وجوههم وضعف [illegible] ذات [illegible] بمعزل عن ذلك لكانت اجسادهم [illegible] مع عدم [illegible] . ومن اهم واجبات المعارف في العامة [illegible] الامور [illegible] للافكار الجديدة الاصلاحية [illegible] ذات [illegible] بخلاف الادباء الجهلاء [illegible] على شيء من ذلك فترى [illegible] الامور . ومما يدل [illegible] الجهال [illegible] الادباء [illegible] المؤكدة [illegible] المعارف [illegible] الادباء بدون [illegible] ومن [illegible] صحة ذلك . [illegible] العدوى [illegible] الاصحاء [illegible] حتى انه قد ظهرت [illegible] في بيت واحد وجميع ذلك [illegible] وكما يجب ان [illegible] المعارف [illegible] ذلك [illegible] الجديدة [illegible] السنة [illegible] ومن المؤكد [illegible] الصحة من كل [illegible] الفلاح ولو كانت [illegible] في [illegible] الى الادباء [illegible] في مدن اخرى [illegible] كبيرة . [illegible]

يتضررون من جرى ذلك . هذا ومن المعلوم انه لا ينبغي ان تعلم العامة كلها بحيث تصير من العلماء العارفين بكل الامور ولكن في المدارس الزراعية يتم تعليم كل ما ينفع الزرع بحيث يصيرون ذوي معارف وكذلك الصانع والتاجر . اما معيشة اصحاب المرتبة الاولى فهي اقرب الى الاصول من عيشة الادنياء ومع ذلك ان اسباب الاصلاح عندهم كثيرة جداً وبالجملة نقول ان نشر المعارف بين الجميع امر به [illegible] تحويل الفلاح من مخلوق كالحيوان لا يعرف حقوقه الى رجل عارف بها بحيث تصير القرى قوات تصون عمرانها من كل تعديات اهل المطامع ان كانوا مأمورين او غير مأمورين

الرماية العجيبة

من اشهر الاخبار التاريخية حكاية وليم تل والامبراطور البرت الذي كان حاكماً سنة ١٢٤٧ . وان ذلك الامبراطور كان قد صمم على ان يخضع الامة السويسرية الى سلطانه بحيث تصير بلادهم ارثاً للعائلة النمساوية التي كانت امبراطورية المانيا في يدها ، واخذ في استخدام الوسائط اللازمة لذلك واكتسب كل اهل المطمع من الاهالي بهداياه ووعوده حتى انهم اعترفوا بسلطانه . وبعد ذلك شرع في سلب القلاع في انحاء البلاد وكان يرسل اليها حكاماً ويامرهم بان يعاملوا الاهالي بكل صرامة وكان مقصده ان يلجئهم الى العصيان بحيث يدخل البلاد بجنوده بالقوة . وكان اسم احد اولئك الحكام جسله وكان من الحكام المتصفين بكبرياء وادعاء وقساوة لا مزيد عليها . وكان يظن انه يقدر ان يعامل الفلاحين كمعاملته العبيد . فاراد ان يظهر احتقاره لهم فوضع برنيطة على عصا واقامها في الساحة العمومية وامر الاهالي بان يسلموا باحترام على تلك البرنيطة كلما مروا بالقرب منها . ففعلوا غير ان وليم تل لم يرتض بان يخضع لامر مضحك ناتج عن الاستخفاف بالاهالي ومر بالقرب من تلك البرنيطة متظاهراً بانه لم يرها . وكان من اهل الجبال ذوي النشاط والشهامة . فلما بلغ ذلك الحاكم اهماله وعدم خضوعه لامره استشاط غيظاً وامر بالقبض عليه واحضره ووبخه توبيخاً شديداً وقال له ان ما فعلته هو عصيان . فلم يجب تل بكلمة وبعد ذلك حكم ذلك الحاكم عليه بما تقشعر منه الابدان . وكان لتل المذكور ولد صغير . فامر الحاكم تل المنكود الحظ بان يضع تفاحة على راس ولده ويرميها بسهم من قوس وهو بعيد عنه مسافة مئة خطوة وكان تل من اشهر الرماة غير ان اصابة التفاحة بالسهم من الامور التي لا تتيسر . فكل من عرف ذلك قال انه لا بد من ان يقتل الولد البري بيد ابيه بواسطة امر ذلك الحاكم الظالم البربري . فصعب الامر على تل وبذل كل جهده في سبيل اخماد غضب الحاكم وتغيير الحكم ولكنه لم يبلغ المرغوب لان الحاكم حلف ان يهلك الوالد وولده اذا لم ينفذ امره . فلما اتى الوقت واجتمع القوم حولهما ولاح الكدر الشديد والحزن على وجوههم اذ ان ذلك المنظر يفتت الاكباد . اما تل فصلى في قلبه صلاة حارة ثم قبل ابنه واوصاه بان لا يتحرك ولا يخشى السهم ثم وقف في مكان يبعد مائة خطوة ووضعت تفاحة صغيرة على راس ابنه فوجه السهم اليها واطلقها . ومن يا ترى يقدر ان يصف عاطفيات الاب والابن والقوم عندما جذب القوس ووجه السهم نحو التفاحة . ومن يطالع هذا الخبر ولا يضطرب ولا سيما اذا كان من الوالدين . غير ان الله لا يحب الظالمين فان السهم اصاب التفاحة ولم يمس راس الولد فصاح الجمهور فرحاً وسروراً . وبعد ذلك بمدة قصيرة هلك الحاكم وتخلص اهالي سويسرا من ظلمه وكبريائه

تاريخ فرنسا

ولم يكن بونابرت مقتصراً على قطع المضيق المذكور من الشرق جهاراً ولكنه كان عازماً على قطعه من جهة كالس وكان عرض المضيق هناك عشرين ميلاً وكانت البوارج الانكليزية المقيمة على ذلك المكان . اما الذي حمله على ظنه انه بالامكانية قطع ذلك المضيق مع وجود البوارج الانكليزية المذكورة فامور اربعة . الامر الاول انه كثيراً ما يحدث سكون في الهواء في المضيق وكان يدوم عدة ساعات ومن جرى عدم هبوب الرياح كانت البوارج الانكليزية مجبورة [illegible] في البحر لانها كانت شراعية وليس بخارية وهذا يمكن قوارب فرنسا المدفوعة بالمجاذيف من قطع المضيق ولو كانت البوارج الانكليزية حاضرة هناك ودون ان تكون قادرة على منعها . الثاني كانت الغيوم كثيراً ما تظلل المضيق في فصل الشتاء فكان بونابرت يؤمل بالتمكن من قطع المضيق بوجود السكون وستار الضباب [illegible] وهو بالعكس من ذلك انه كانت تحدث انواء شديدة جداً حتى ان البوارج الانكليزية نفسها مضطرة ان تخرج من المضيق خوفاً من ان تتكسر فكان يؤمل بامكانية قطعه بالقوارب قبل ان تعود البوارج من مكانها بعد نهاية النوء . الرابع ان يجمع بسرعة بواسطة [illegible] بوارج فرنساوية كثيرة فتاخذ في محاربة البوارج الانكليزية حالما تكون القوارب تعبر وهي مستندة اليها الى ان تقطع المضيق . فصرف بونابرت ثلث سنوات في التاهب للقيام بهذا العمل المخيف الواضح الخطر . وكان عالماً بانه شارع في عمل ذي خطر عظيم اكثر من جميع الاهالي . وقد قال الاميرال دكري وهو من الذين يعظمون الامور خوفاً من عواقبها انه بواسطة غرق مئة قارب وهلاك عشرة آلاف جندي وعاكسات تقدر ان تكسر بوارج الانكليز وتعبر المضيق الى شواطي انكلترا . انتهى . وقد قال بونابرت ان هلاك عشرة آلاف في الحروب هو ما يحدث كل يوم في معركة وما هي الا الشيء الذي [illegible] النتيجة التي يحق لنا ان نعلق الامل بالحصول عليها عند وصول جيشنا الى انكلترا . انتهى

ومن الامور التي يصعب على الانسان ان يصورها الاشتغال والهموم المتراكمة التي كانت واقعة على افكار بونابرت في ذلك الحين . وانه هو كان مهتماً بجميع مشاكل سياسة اوربا . وكانت اسبانيا تدعي بمصادقة فرنسا مع انها كانت مواطئة اعداءها [illegible] دنها . وكان اسم ملكها كارلوس الرابع وربما كان ادنى رجل وضع التاج على راسه وكانت امراته لا تخجل من افتضاحها وكان كودوي محبها الشرير وشريكها في فسادها ومع انه كان ضعيف العقل ذا فساد وشر كان رئيس الوزارة الاسبانيولية في يده وكان المتقلد السلطة وكان من الواجب ان يكون ابير الفساد . فاقدم بونابرت الحجة على خداع اسبانيا وتشكى من الاضرار التي كانت اسبانيا [illegible] فاجابه كودوي جواباً يدل على دهائه وشره وفساده وريائه فلما سمع بونابرت الجواب هز راسه وقال ان هذا كلمة [illegible] بعد قصف . انتهى . ومع ان بونابرت كان مهتماً بجميع تلك الامور لكن لا ينقطع عن الاعمال التي تدل على كرامة [illegible] التي كانت تجذب اليه قلوب الناس . ومنها ان ملاحاً انكليزياً كان قد فر هارباً من سجن داخلية فرنسا وتمكن من الوصول الى بولون . وكان قد صنع قارباً من قشور الاشجار سراً عبر ان قاربه كان ضعيفاً جداً ومع ذلك كان مصمماً ان يعبر به ذلك المضيق وهو مؤمل بالحصول على مساعدة مركب انكليزي وكان ذلك القارب يكاد لا يقدر ان يحمل جسده فالقي القبض

على ذلك الشاب وهو يحاول عبور المضيق. ووقع خبره الى بونابرت فتعجب عندما سمع بجسارته وشجاعته وامر قومه بان يأتوا به اليه. فلما اتى قال له هل كنت قاصدًا ان تصادم مخاطر الاوقيانوس وانت راكب ذلك الطوف الصغير الضعيف. فقال الشاب اذا سمحت لي اركبه امامك واسير به في بحار. فقال بونابرت انه لا ريب في انك عاشق وتحب ان ترى معشوقتك ولولا ذلك لما طرحت نفسك في تلك المخاطر. فقال ذلك الملاح الكريم الاخلاق انني راغب في ان اري امي فانها مسنة وضعيفة ومسكينة. فلما سمع بونابرت ذلك تحركت الشفقة في فؤاده وقال له بسرور لا بد من ان تراها. واعطها من هذا الكيس الذهب. وظن ان ام الولد التي تمكنت من ان تربي هذه التربية ليست من النساء الاعتياديات. ثم في الحال امر بان تعطى للملاح كل اسباب الراحة وان يصير تركه في سفينة مخصوصة عليها راية هدنة وامر رئيسها بان يحتمي من ركوب المركب الانكليزي الذي يصادفه قبل جميع المراكب. ومن يا ترى لا يتأثر تأثرًا شديدًا عندما يرى مركبين من مراكب اعداء متباينين تبادلت هدنة الوئام بالمودة بالنيابة عن الشفقة والحنو وحب الانسانية حال كون الذين قاموا بتلك الاعمال هم نفس الذين يضرمون نار الحروب ويهولون ويلاتها على الارض. وربما كان نفس المركبين اللذين اجتمعا ليوصلا فتى الى والدته المسكينة قد اجتمعا في معركة وتناولا بالكرات والحديد فتكا اولادًا وازواجًا وهي بكراتهما لا تشفق على شبوبية الشاب ولا على ضعف الشيخ ولا ترحم الوجه الجميل ولا تحترم الوجه المخضب بالشيب

اما اشغال بونابرت في ذلك الزمان فكانت كثيرة جدًّا فانه كان يكتب لوكلائه في كل فرنسا واسفرائه في كل اوربا حتى انه كان يشغل ثلثة كتاب على الدوام. وكان لاحد هؤلاء الكتاب معاش ستة الاف فرنك في السنة وكان يأكل وينام في القصر. غير انه لسوء حظه وقع تحت اثقال الدين حتى ان اصحاب ديونه كانوا يكدرونه ويطلبون ديونهم منه على الدوام وكره اظهار ان بونابرت لا يحب وقوع مستخدميه في ارتباكات ولذلك كان يخاف ان يبلغ الواقع مسامعه فيخرجه من خدمته. وفي ذات يوم نهض باكرًا في الصباح بعد ان صرف ليلاً بالسهاد واخذ في ان يشتغل في مركز الشغل ليلهي نفسه عن همومه. اما بونابرت فكان قد ابتدأ في الشغل قبل ذلك بزمان فلما امر بفتح باب مركز الاشغال ليذهب الى حمامه سمع ترنيم ذلك الكاتب بصوت منخفض. ففتح باب مركز الاشغال ونظر الى كاتبه الشاب متبسمًا تبسم مرتضٍ وقال له كيف تبتدي في الشغل باكرًا ان هذا يستحق كل الشكر. فيلزم ان ترتقي كل الارتقاء بمنصبك. وما هو معاشك. فاجاب ان معاشي ستة الاف فرنك. فقال اهذا صحيح ان هذا المعاش لمن هو في سلك كتبه واعطى الملك ان يأكل في القصر وينام فيه بدون دفع شيء. فقال نعم يا مولاي. فقال بونابرت اذا هذا هو الذي يحملك على ان تغني فانه لا بد من ان تكون سعيدًا جدًّا ولا عجب من ذلك فقال الكاتب واحسرتاه اني شقي مع انه من الواجب ان اكون سعيدًا. فقال بونابرت لماذا لا تكون سعيدًا. فقال له لان كثيرين من الانكليز يعذبونني ولي اب طاعن في السن وقد فقد اكثر بصره ولي اخت ولا تزال بدون زواج ولا بد لي من ان اقوم بمعيشتها. فقال بونابرت يا موسيو انك تتقدم بمعاش ابيك وشقيقتك تقوم بما يجب على كل ولد صالح ان يقوم به على اني لا افهم كيف ان الانكليز يعذبونك. فقال الكاتب ان الانكليز هم الذين قد قرضوني مالاً ولا اقتدار لي على ايفائه فكل المديونين يسمون الذين لهم دراهم

انكلترا . فقال بونابرت كيف قد فهت بذلك مديون ، لكونك تلم تحت اثقال الدين ولك معاش كبير . اني لا احب ان ارى بالقرب مني قوما يلتزمون ان يلتجئوا الى ذهب الانكليز وساءني ذلك فساخرجك من خدمتي في هذه الساعة . واستودعت الله يا موسيو وبعد ان اتم بونابرت كلامه سار الى محل عمله . فوقع ذلك الشاب في يأس لا مزيد عليه . غير انه بعد برهة قصيرة دخل معاون من معاوني بونابرت وسلمه تحريرا من بونابرت واخبره المعاون انه مسلمه حافظة وبداخلها رقعتان مالية كان قد تقرر عنده ان ماله تثبيت عزله وهذه ترجمة ذلك التحرير . اني كنت راغبا في ان اخرجك من خدمتي لانك تخلق الاعذار على اني قد امتثلت لحالة ابيك الاعمى وشقيقتك فعفوت عنك . وبالنظر لسوء تصرفك سيجب عليها الشقاء قد بعثت لك بالف ريال (عشرة آلاف فرنك) وبعثت اليك بان تذهب عن مركزك يوما واحدا وادفع المال المطلوب منك وتخلص من كل الانكليز الذين يعرفونك واخشى من الان وصاعدا سلوكا لا يعرفك الى الوقوع من ايديهم واذا تصرفت عن ذلك اخرجك مرة بدون رجعة . انتهى

هذا وبقي بونابرت [illegible] عند شاطئ البحر في بولون حال كون الطقس رديا والرياح كانت تكثر الذين كانوا يعملون هناك . وكثيرا ما كان يخرج من قصره الى البحر ليلا بعد ان يكون قد صرف النهار في الكد والجد . وكان يقطع تلك البلاد ويقطع بسرعة لا مزيد عليها مسافة مائة وثمانين ميلا وكان يصل الى ذلك المكان في وسط النهار ويبادر الى فحص جميع الاعمال التي كانت تقام هناك كانه لا يشعر بالتعب بدون ان يرتاح دقيقة واحدة او ينام . اما الانكليز فكانوا يصرفون كل جهدهم في سبيل تعطيل المشروع العظيم الذي كان بونابرت شارعا فيه . وكانت مراكبهم تسير بالقرب من محل الاشغال على الدوام وهي تطلق النيران بدون انقطاع وكانت كراتها تمر فوق الشاطئ المرتفع وتغرق في الماء وفي المعسكر انكثيرا الجنود . اما الفعلة فكانوا يرون بونابرت بينهم ويشتغلون حتى انهم كانوا ينهون الاشغال ولم يعودوا يعبأوا بكرات العدو التي كانت تمر حولهم . وبعد مدة رأى بونابرت انه لا بد من ان يغير ما يحميهم من ذلك فشيد اماكن عظيمة لوضع مدافع كبيرة حتى انها كانت تدفع كرات عظيمة مسافة ثلثة اميال وهكذا تمكن من ان يرغم المراكب الانكليزية بان تبقى بعيدة . هذا ولو اردنا ان نصف كل الاعمال العظيمة التي كانت جارية في بولون لاقتضى لنا مجلد . ولم يكن بونابرت يغفل عن الاهتمام بما يؤول الى راحة جنوده وعملته . فكان يدفع لهم اجرة كافية ويلبسهم ملابس حسنة ويطعمهم اطعمة نظيفة وجعل المعسكر مقسوما الى اقسام طويلة ومرتبا احسن ترتيب فكان كانه مدينة منتظمة احسن نظام وكانت الجنود مصونة بهذه الوسائط ولذلك كانت نشيطة ومترفهة وكانت كلما رأت بونابرت تصيح مادحة وطالبة الى الله ان يطيل عمره

وكانت المينا في بولون ضيقة ومع ذلك امر بونابرت ان تعمل القوارب التي كان مزمعا ان يحمل الجنود تعبر بها البحر تهجم على انكلترا وتدنو كلها من المينا ولذلك اقام صفا من القوارب مرتبا من خمسة بحيث كان الاخير ملاصقا للبحر والذي يليه ملاصقا له وهكذا الى نهاية الخمسة . وكانوا يسوقون الخيل بواسطة رباط حولها ويرفعونها ويضعونها وهي مرفوعة فوق مراكب من قارب الى قارب . وهكذا كانوا يتمكنون من توصيل الفرس في اقل من دقيقتين الى القارب التاسع وبواسطة الذكر كان الصدور والورود يتم بسرعة عظيمة وانتظام مجيد . وكانت القوارب

الفرنساوية تخرج في الصيف والشتاء الا في ايام التمرين وغير ذلك على مرأى من مواقع الاعداء . وكانت فرق الجنود في اكثر الايام ما لاستنزال من القوارب الى الشاطئ وكانت الجنود تتسلق على الشاطئ المدافع من القوارب انزالاً متصلاً ثم يعدون من الشاطئ ويجرّون المدافع ثم يجرّون الحيوانات والاسلحة والمهمات . وكان بونابرت قد اقام بتدابير لصيانة جنوده من جميع المخاطر التي تلحق بهم عند الدخول الى بلاد الانكليز فلا حماية لهم من نيران حصون الاعداء وحتى جرأتهم كامن على الغالب قد تعودوا الامور بدون مبالاة بها . وكان بونابرت يحضر اكثر هذه التمرينات بنفسه وكان الجنود ينظرونه راكباً عند الشاطئ وهو ينظر بانتظار الى نشاط جنوده واجتهادهم الغير الاعتيادي ثم يرونه يسير راكباً مسرعاً على رمال الشاطئ ثم في قارب ذاهب ليهاجم مركباً انكليزياً ويغير عليه صغيراً . حتى انه كان كثيراً ما يعرض نفسه لمخاطر عظيمة وفي ذات يوم كان في البحر في نوء شديد فقلب القارب عند الشاطئ فطرح الملاحون معهم في البحر وحالوه في وسط الامواج الى ان اوصلوه بالسلامة الى الشاطئ وما من احد يتعجب اذ يرى الذين كانوا قد رأوا ملوك فرنسا يبذرون اموال المملكة للقيام بشراهتهم وفسادهم يحبون بونابرت محبة لا مزيد عليها . وفي ذات يوم كان بونابرت واقفاً عند شاطئ بولون وكان الفلك صافياً فرأى عن بعد عند منتهى النظر شيئاً من شواطئ انكلترا . فتحرك عندما رأى ذلك وكتب الى رفيقه كامباسرس بالترجمة . قد رأيت اليوم سواحل انكلترا من قمم امبلتوز كما يرى الاشجار ثم الكنائس العادي من قصر التويلري . حتى انني رأيت البيوت والحركة فيها . وما بيننا غير حفرة يقدر الانسان ان يتخطاها قفزاً اذا تجاسر على محاولة ذلك . انتهى . ومع ان بونابرت كان اشد الناس جسارة في تدابيره وكان متاناً وحكيماً في اجراآته . وكانت قد هيأ تدابير لم يطّلع احد عليها وهي ان يجمع في وقت واحد امة كل المراكب الفرنساوية التي كانت في موانئ طولون وفرول ولاروشل وكان قد اعدها اعداداً تاماً لتسعف القوارب الكثيرة التي كان قد انشأها لذلك . وقال بعد ذلك ان ٨ ساعات من الليل تقرر نصيب العالم اذا كانت مناسبة لنا

اما انكلترا فلما رأت عظمة تلك الاستعدادات بهتت متحيرة واخذ الخوف في ان يداخلها اذ انها قد توهمت ان جزيرتها المحاطة بالبحار في امن من كل هجوم . غير انها رأت ان في مكان لا يبعد عنها اكثر من ثلاثين ميلاً جيشاً مركباً من مائة وخمسين الف جندي من افضل الجنود واشجعهم واكثر من الفي قارب في كل منها مدفع وهي مستعدة لنقل تلك الجنود ومعها عشرة الاف فارس واربعة الاف مدفع لتقطع بها المضيق وان بونابرت الذي كان قد تأكد العالم بانه اعظم رجال الحرب واحذقهم سيقود ذلك الجيش بنفسه على اوجه . ولا يخفى ان حمل مائة وخمسين الف جندي تحت قيادة بونابرت ترتجف منه اقوى ام العالم وكان رؤساء المراكب الانكليزية يقولون انه لا يمكن منع الفرنساويين عن الحلول في سواحل انكلترا اذا ساعدهم عدو الحر وطول ليل الشتاء او ظلام اجتماع السحاب . وجرت مباحثات طويلة مهمة في المجلس الانكليزي العالي بخصوص اسباب الدفاع . وفرض ذلك المجلس الوزراء بان يجمعوا كل الرجال الانكليز من سن ١٧ سنة الى سن ٥٥ ليحملوا السلاح للدفاع عن وطنهم حتى ان الاهالي كانوا يجتمعون كل صباح في مراكز الحكومات في الولايات للتمرين

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بصبر مكشوف الراس. ثم جد في السير والفرسان معهُ الى ان وصلوا الى الباب الشرقي واذا بالفرقة الرومانية التي هناك قد هاجمت فرقة رافع بن عميرة الطائي وقد كثر ضجيج العرب وتهليلهم وتكبيرهم. وكان الرومان قد تكاثروا على الاسوار عندما استنجد العرب. فحمل خالد بن الوليد على الفرقة التي كانت خارج الباب وهو ينشط قومهُ تقدموا اليهم توثبوا وابشروا يا معاشر المسلمين اتاكم الفوز من رب العالمين انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد وحمل في اواسط القوم. ومن معهُ فصدم الرومان صدمة هائلة. ومع ذلك كان مشغل البال من جهة ابي عبيدة والجيوش الموجودة عند الابواب اذ كان يسمع ضجيجهم وزعقاتهم وصراخهم فان شرحبيل لقي من توما هولاً عظيماً وقتالاً شديداً. وكانت زوجة ابان ترمي الرومان بالنبال رمياً صائباً فقتلت منهم كثيرين. وفي اثناء القتال لاح لها رجل منهم فرمتهُ بسهم فتعلق بنحره فصاح بقومه فهاجموها واسروها وهو الذي كانت قد جرحتهُ بسهمها. وفي اثناء ذلك كان شرحبيل قائد العرب في ظاهر باب توما وتوما صهر الملك وقائد الرومان يتقاتلان فانكسر سيف شرحبيل فهجم توما عليهِ وحمل عليهِ ظاناً انهُ يقدر على اسره واذا بفارسين قد اشرفا من ورائهِ ومعهما فرسان فهجموا على الرومان واشتد القتال واي اشتداد. هذا ولا يخفى ان زوجة ابان كانت في ضيق شديد اذ رأت نفسها اسيرة الذين قتلوا زوجها بعد ان اقترنت به بزمان قصير. ومع ذلك كانت شديدة العزم واسعة الامل تنظر الى الرومان الذين كانوا يحيطون بها لتتفرج عليها بعين البغض والاحتقار وهي تقول في نفسها لم يبق بعد ما اتمنى ان انتقم من هؤلاء الاعداء. وكان الرومان ينظرون اليها بعين التعجب والاستغراب وكانوا يقولون انهُ لو فازت هذه المرأة بالتربية اللازمة الادبية والمعرفية لفاقت نساء الرومان في كل شيء فقال احدهم سلموني اياها وانا اهذبها واقترن بها وقال الآخر لا بل انا ادفع لآسرها مبلغاً من النقود لاحصل عليها. وقبل ان انتهى الجدال هجم العرب تلك الهجمة على الرومان واشتد القتال ذلك الاشتداد ووقع الاضطراب بين القوم فافلتت منهم وسارت راكضة الى جهة قومها فطاردها فارس فبرز لهُ عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابان بن عثمان بن عفان فقتلاهُ. ولم يجرِ قتال بين الرومان والعرب قبل هذا القتال اشد منهُ وفعل ضرار افعالاً غريبة وقتل كثيرين من العدو واستمرت الحرب الى الليل وارتد الرومان راجعين الى داخل الاسوار متعجبين من ثبات العرب وبطشهم واقدامهم

هذا وقد رأينا في الكتب العربية صورة تحرير قيل فيه انهُ هو التحرير الذي بعث به توما الى الامبراطور والظاهر ان تلك الصورة هي ترجمة ولا يُعلم كيف تمكن العرب من الحصول عليها ومع انهم لم يكونوا يعتنون حق الاعتناء في حفظ الاوراق التاريخية قد ذكرناهُ لوجوده في تواريخ العالمين وهو. الى الملك الرحيم من صهرك توما اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد

قتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمة وقد خرجت اليهم وأصيبت عيني وقد عزمت على الصلح ودفع الجزية للعرب فاما ان تسير بعسكرك واما ان ترسل الينا عسكراً تمدنا به واما ان تأمرنا بالصلح مع القوم فقد تزايد الامر علينا. انتهى. ولم يكتب توما هذا الكتاب الا بعد ان احتمى بقومه بعد نهاية المعركة وقال لها يا مولاتي انا قد اخطأنا لم نسمع قولك وقد قتل منا كثيرون وهذا الامير لا يطاق يعني خالد بن الوليد فصالح الصحابة ولما رأى انه تصالح صالحنا وتركك انت وشأنك

وكانت رفعة قد وقفت على الاسوار مع رجال المدينة يدافعون عن وطنهم وتبحث عن محبوبها الذي كان لا يزال غائباً. ولم يخطر لها بال محبة الخاطر الكبيرة التي كانت تحفظها ومع ذلك رأت ان المعركة تكاد تنتهي بدون ان تلتقي به اذ كان يكاد يقرر بقتلها بعد ذلك الغياب الطويل. ولا حد لو ممكن القلم يحق وصف جزئي احشائها واضطرابها وحزنها كلما كانت ترى رجلاً ساقطاً بوقع سهم او حد سيف او سنان رمح اذ كانت تقول هكذا الحب حتى من لأحب العيش لي بعده فلا بد من ان امني حياتي كنهت حالها وكانت ترى القوم بالبال. ولما عرفت بعد ان روحة ابان ونصحها وكيف انها ترملت بعد ان تزوجت بأيام قليلة تمنت ان تكون قد تمكنت من النظر اليها تعانقها وتحسن اليها وتردها الى قومها. ومع ان رفعة كانت قد صممت على الانتقام لحقها من شدة الميل اليه في قلبها ثورة بعد ان سمعت بي الصوت اذ كانت تقول انني ربما كنت لا افتك باحد ما لم الي بالويل فتاة او امرأة او اخا كشيت الماء ولي فكيف اطيق ان اكون واسطة لبلية الاخرين خال كوني قد ذقت بلية قد طرحتني في شقاء دائم.

ولذلك كانت تحارب ليس للانتقام كامرأة ابان ولكن للدفاع عن بلادها وحقوقها. وغابت الشمس وخيم الظلام بدون ان تفوز بالاجتماع بمحبوبها الا في هذه الدنيا ولا في الآخرة وبغياب الشمس ضاق صدرها وكادت تطرح بنفسها من اعلى السور الى اسفل على ان الحياة عزيزة وفي الغالب لا يقدر الانسان ان يهلك نفسه ما لم يجبر عليه. فعادت الى منزلها عود من لا يحسب لنفسه وجوداً في العالم وكانت تسير بدون ان تعلم ماذا كانت تصادف في طريقها وكانت عينها الجميلة مائلة مثل الذل والكدر الى ان وصلت الى المنزل فسألت هل حضر جوليان ابي فقيل لها انه لم يحضر. فدخلت خدرها وطرحت نفسها على فراشها بدون ان تغير ملابس القتال ونامت الى ان استغرقت في النوم. والاوفق ان نترك اخبار حصار الشام قبل الرجوع الى اخبار وغسطا المنكودة الحظ وليلى المأسورة في حلب فان الرجوع الى اخبارها واخبار محبيها بعد ذلك اوفق واوضح

وفي ثاني يوم تلك المعركة الشديدة بكر العرب الروم بالقتال وبعث خالد الى كل امير بان يزحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال واشتد الحصار على اهل دمشق. فطلبوا الى خالد عقد هدنة اذ انهم كانوا ينتظرون نجدة من الامبراطور هرقل. وكان خالد عالماً بضعفهم فأبى وقال ليس عندي سوى القتال ولما ضاق بهم الحصار اجتمع اهل البلد وقالوا اما الصبر على ما نحن فيه فاطلبوا الى القوم صلحاً على ما قد طلبوه منكم. فاشار عليهم شيوخهم بذلك. ولما عرفوا ان ابا عبيدة اكثر ميلاً الى السلام والصلح من خالد صمموا على ان يطلبوا اليه الصلح ويتعهدوا له بدفع ما يطلب دفعه. وبناء على ذلك ساروا الى ما فوق باب الجابية حيث كان ابو عبيدة وصاح رجل من الذين يعرفون اللغة

العربية قائلاً يا معاشر العرب الامان حتى ننزل اليكم ونتكلم مع صاحبكم هذا ولا يخفى ان [illegible] قد كبس جيوش العرب كما مر وكذلك كان ابو عبيدة قد انفذ رجالاً من العرب ليتبعوا العرب من الباب بجانب الكنيسة وكانت النوبة في تلك الليلة لبني دوس والامير عليها عامر بن الطفيل الدوسي. فلما سمع صوت الرومان وهم ينادون طالبين الامان تقدم ابو هريرة الى ابي عبيدة واخبره بذلك فاستبشر وقال افتحوا لكم الهوة وقل لهم لكم الامان. فلما [illegible] بشرهم [illegible] فقال ابو هريرة ولقد اعطاكم ابو عبيدة الامان ان تسلموا اليه في الجهة التي انتم فيها [illegible] عهده. فلما نزل الرومان وفتحوا الباب واتوا بالسلطة رجل من اكابر الرومان وعلمائهم ولما وصل الى خيمة ابي عبيدة رحب بهم واحتشمهم وقال لهم ما شأنكم فقال انا اذا كبر قومنا واكرموه ضربوا الصدفية من الاطنبورية وطلبوا الي ان يكلموا امر الصلح وقالوا ان [illegible] معاهدة فاجابهم ابو عبيدة الى الامر بعهدها وكتب لهم ابو عبيدة كتاب الصلح على ان يحافظوا على انفسهم وكل ما لهم ولم يذكر في عهد الصلح لهم ولا نخيب لهم شيئاً لانه لم يكن عنده خبر بما جرى. ولما انتهى الكتاب قال لهم ادخل معنا الى المدينة فقام وركب معه ثلثون من ابطال العرب وهم من اخلاط الناس. ولما دنوا من باب المدينة قال ابو عبيدة اريد منكم رهائن حتى ندخل معكم فاعطوه رهائن ولما ذلك لا يستامن على نفوس [illegible]. فدخل ابو عبيدة المدينة بالتعاون وحواليه من القسوس والرهبان وقد رفعوا الانجيل والمباخر بالند والعود. ولا يخفى ان دخول ابي عبيدة رضي الله عنه انما كان من باب الجابية. وكان خالد بن الوليد القائد العام لا يزال يشدد الحصار على باب آخر ولم يكن يعلم بتسليم المدينة لابي عبيدة. وكان ما قرب من الباب الذي كان يقاتل خالد بن الوليد في جانبه دار قسيس اسمه يونس بن مرقص وكانت هذه الدار ملاصقة للسور ففي تلك الليلة نقب السور وخرج على حين غفلة من اهل بلده وقصد خالداً وقال له اني قد نقبت نقباً في السور وخرجت اليك طالباً الامان لي ولداري. فاخذ خالد عهداً منه على ذلك واخذ معه مائة رجل من العرب اكثرهم من قبيلة حمير وقال لهم اذا دخلتم المدينة فارفعوا اصواتكم [illegible] واقصدوا الباب واكسروا الاقفال واقطعوا السلاسل حتى ندخل ان شاء الله تعالى. هذا وقد قيل ان يونس بن مرقص المذكور قصد الى ذلك العمل لوقوفه على حوادث الاحوال ولما راى فيها انه لا بد من ان تفتح العرب المدينة فبادر اليهم وطلب الامان منهم وادخل مائة رجل منهم الى المدينة والمرجح انه خاف ان يقتحم العرب بجيوش من الثغور التي كان قد شاع انها تحت الارض يخرجون منها ولولا اهمال قواد العرب لامر ذلك بالاتفاق عظيم بحيث ربما كانوا لا يقدرون ان يحصلوا منه ومع المحافظة على [illegible]

فمضى يونس المذكور امام الرجال المائة الذين امرهم خالد بن الوليد ليدخلوا المدينة من النقب الذي نقبه في السور ومن ثم يهجمون على الابواب من داخل ويقتلون الحراس والحفظة ويدخل الجيش ولما دخلوا دار يونس المذكور تدرعوا بعزم ثم خرجوا قاصدين الباب وهم يكبرون. فلما سمع اهل المدينة اصواتهم [illegible] وخافوا جداً اذ علموا ان العرب قد دخلوا المدينة فقصدوا الباب وكسروا الاقفال وقطعوا السلاسل فدخل خالد بن الوليد وجيشه الى المدينة ووضعوا السيف في الاهالي وكان ابو عبيدة لا يزال يسير في الجهة التي كانت قد

سلمت اليهم من باب الجابية بسم الامان وعهود وخالد بن الوليد يسير ويقتل في جهة اخرى الى ان التقى القومان اي خالد بن الوليد وقومه وابو عبيدة وقومه عند كنيسة السيدة. هذا ولم يجرد احد من العرب الذين كانوا مع ابي عبيدة سيفًا. فلما نظر خالد بن الوليد اليهم ورآهم على تلك الحالة بهت واخذ يتفرس فيهم متعجبًا. فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة رأى في وجهه لوائح الانكار فقال له يا ابا سليمان قد فتح الله على يدي المدينة صلحًا وكفى الله المؤمنين القتال. فقال اين لهم الصلح وقد فتحتها بالسيف وقد خضبت سيوف العرب من دمائهم واخذت الاولاد عبيدًا وقد نهبت الاموال. فاجابه ابو عبيدة ايها الامير اعلم اني ما دخلتها الا بالصلح. فقال له خالد بن الوليد انك لم تزل مغفلاً وانا ما دخلتها الا بالسيف عنوة وما بقي لهم حماية تكسب صلحكم. وربما كانت هذه في المرة الاولى التي لام فيها خالد ابا عبيدة وهذا هو الخلاف الوحيد الذي جرى بينهما. فقال ابو عبيدة اتق الله ايها الامير واتمم لهم بامانة صالح القوم ثم قال وقد عقدت لهم ما هو فيه وكتبت لهم الكتاب وهو مع القوم. وكان خالد قد ذاق مرارة الحرب في حصر دمشق ورأى من ثروة اهاليها واموالهم ما كان يصعب عليه ان يتركه لهم ولو رأى انه بالقساوة يشدد عزم المدن الاخرى على الثبات فانما كان حاد الطباع شديد العزم كبير الثبات حال كون ابو عبيدة كان لين العريكة محبًا للسلام متأنيًا ولم ينحصر خلافهم في ذلك فان ابا عبيدة كان يدعي انه فتحها بالصلح حال كونه تحت امره وهو قد فتحها عنوة بواسطة احد اهاليها. فلم يقدر خالد ان يضبط نفسه عن لوم ابي عبيدة لوم الرئيس لمرؤوسه فقال له كيف صالحتهم من غير امري وانا صاحب رايتك والامير عليك فلا ارفع السيف عنهم حتى افنيهم عن آخرهم. ومن المعلوم ان الانسان في هذا العصر يستغرب استماع كلام كهذا الكلام من قائد كخالد بن الوليد اذ انه قد تقرر في عادات هذا العصر انه من عادات الفاتح عند الدخول الى مدينة عنوة او بالصلح ان يلبث بعدها بالرفق مع جموع المحصورين اذا كان قد زادهم رأيهم التصميم على قتلهم عن آخرهم. غير ان لتلك الاعصر عادات مختلفة عن هذا العصر فكان الفاتح يضع السيف في الذين يفتح مدنهم عنوة ويسوق نساءهم واولادهم الى الاسر والعبودية. ولا عجب عما سمع من القائد خالد بن الوليد الملقب بسيف الله ما بدت ناسفة من صلح ابي عبيدة بعد ان كان مصممًا على ان يفني اهالي المدينة ليمكن قومه الذين حاربوا القتال المحصورين وسبوا نساءهم واولادهم من ان يسكنوا بيوتها ويستعبدوا نساءها ويغنموا اموالها وحلاها وارزاقها فهذه اعظم جائزة لتلك الجنود العربية وواسطة لحمل الوف من العرب على الخروج للفوز بغنائم فتوحات في بلاد كبلادهم فقيرة بالنسبة اليها وبرهان ذلك رغبة القبائل في بلاد العرب في الخروج للانضمام الى جيش العرب في سورية ولوم امرائها لعمر رضي الله عنه عندما حاول اقناع الخليفة بان لا يسمح لرجالها بالخروج. ومن المؤكد ان وجود الغنائم للعربي كالمغناطيس للفولاذ. هذا ولما سمع ابو عبيدة جواب خالد بن الوليد قال له بعد ان حلف يمينًا ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقدًا ورأيت رأيًا فالله الله في امري فقد اعطيت دماء القوم عن آخرهم واعطيتهم الامان من الله جل جلاله وامان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رضي من معي من المسلمين والغدر ليس من شيمنا. فهذا الجواب يدل على ان ابا عبيدة لم يبرح من خالد ما كان يؤمل به وانه اغتاظ منه. فانه من المؤكد انه ارتفع الصياح بينهما وتشاجرا بالكلام هذا والناس قد شخصت اليهما. ولا ريب في ان

العرب باتوا في تلك الساعة في خطر اشد من خطر الحرب فان دخول الشقاق بين قائديها العظيمين علة نشوب نيران الحروب بينهم ويبقي الاعداء بطردهم من بلادهم عندما يشعرون بفقدان قوتهم القائمة على الاتحاد . ولو ترك الامر ابي عبيدة في خالد بن الوليد القائد العام فانه لم يكن يرجع عن مراده . ونظر ابو عبيدة رضي الله عنه فرأى جنود خالد الحربية ولا تزال الجنود مشتبكة على قتال الرومان ونهب اموالهم ينادي قائلاً يا لكلمة حرمت وقد نقض عهدي وجعل يحرك جواده ويشير الى العرب مرة يميناً ومرة شمالاً وينادي قائلاً اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تنسوا العدل هو الطريق الذي جئتم بها حتى نرى ما انتهى اليه وخالد عليه فوقفوا عن القتل والنهب واجتمع اليه فرسان العرب والامراء اصحاب الرايات وعقدت مشورة فقال قوم منهم الرأي ان نمضي الى ما امضاه ابو عبيدة ونكف عن القتال لان مدن الشام لم تفتح كلها ويعرف في المملكة كلها يعلمون بان عدل اهل الدين اكرم صالحنا ويدخلون الى غير تلك مدينة صلحاً وان غنموا هؤلاء الرومان في صلحكم حرص خالد ثم قال خالد امسك عليك ما افتتحت بالسيف ويمسك ابو عبيدة ما فتحه وكتبا الى الخليفة وتحاكما اليه فكلما امره فعلناه . فقال لهم خالد بن الوليد قد اجبت الى ذلك ورضيت مشورتكم واما اهل دمشق فقد امنتهم خلا هذين التعيسين توما وهربيس . فقال ابو عبيدة ان هذين اول من دخل في صلحي ولا اخفر ذمتي رحمك الله تعالى . فحلف خالد انه لولا ذمام ابي عبيدة لقتلهما وكان ابو عبيدة قد صالحهما على الخروج من دمشق هما وقومهما وقال لهما ابعدا ان لحق هو وخالد بعد ان تمضي ثلاثة ايام فسارا خارج دمشق فارسين وجمعا حولهما رجالاً كثيرة واجتمع اليهما كثيرون من الاهالي ولم يسمح لكل منهم باخذ قطعة واحدة من السلاح اي من نكب قسياً لا يتقلد سيفاً وهكذا . وبعد ان جمعوا امورهم خرجوا مسرعين

الفصل السابع عشر

وكان ممن الذين دخلوا مع جيش خالد بن الوليد الذي كان قد شرع في القتل والنهب قبل ان ردعهم ابو عبيدة . غير انه لم يكن همه جمع السلب ولا هرق الدماء ولكنه يحاول ايجاد سبيل موافق للاجتماع بمحبوبته وكان قد تغرر في عنفوانه عندما درى بلجوء قومها للمدينة التي كانت قد باتت مأسورة فيها وباستيلائهم عليها تبادر الى التجيء الى معسكر قومها . ولم يكن ذلك بواسطة كاهنة [illegible] اذاً كان يخاف ان تكون قد امست اسيرة احدهم رضاها او بدونه . ففي ساعة دخولهم الى المدينة اخذ في ان يبحث عنها دون انقطاع . ومما يستحق الذكر ان بعض العرب المتنصرين كانوا يخدمون بخدمة الرومان ومنهم بخدمة العرب فكانوا كأنهم على الحيادة من جهة القتال . فوجد سالم احدهم وكان يعرف اللغة العربية والرومانية فقص خبره عليه ووعده بجائزة اذا مكنه من الوقوف على خبر صحيح متعلق بحبيبته سلمى . فاخذ ذلك العربي في البحث والتنقيب في كل مكان وعلى الخصوص في بيوت القواد الرومان الذين لم يخرجوا من المدينة بواسطة الهدنة . وكان كلما طال زمان البحث عنها بدون الوقوف على خبرها يشتد قلقه واضطرابه ويزيد شهده وحسرته لان حبه كان حباً شديداً مبنياً على اساسات صحيحة فلم يضعف بالفراق ولا ضعف امل الاجتماع ولا احاطة الخطر ولا بالطعن ولا بالاهتمام بتلك الحروب الطاحنة والغنائم الفاخرة والفتوحات الفائقة فهذا غرام صحيح تحقق من كانت كسلمى ان تتمتع

بعلبك وليس ان تخلى غابات العراق وبغداد ، وكان يبحث هو والعربي المنصور في كل حي واكثر الدور حتى انه لما رأى انه قد فتش في اكثر احياء الشام ودورها ضاق صدره وكادت روحه تزهق اذ قال ان هذا دليل هلاك محبوبتي وقلّ آكله ونومه وكلامه . فكان يسير في الشوارع بدون ان يرى شيئاً مما يحيط به ولا ينتبه الى محدثه ولا الى رفيقه الا بعد ان يكلمه بخصوص محبوبته او امور اخرى متصلة بها وكان يكاد يبلى بدنه نحول من شدة الغرام والوجد والشوق واشتغال البال ولاسيما انه صرف نهاراً وليلاً في البحث والتفتيش بدون ان يقف لها على خبر مع انه كان قد قرر عنده انها اذا كانت لا تزال في قيد الحياة ومحافظة على حبه وعهدها تبادر الى الحضور الى المعسكر العربي ، وكان يقول في نفسه لعلها امست مسجونة غير انه لم يكن يعرف ذلك اذ كان يعلم انه ما من احد من الروم تجاسر ان يبقى في الحصن بعد فوز قومنا وفتح المدينة واستلامهم اياها . وفي آخر السهرة عاد متعباً هو واعوانه الى المنزل الذي كان قد حل فيه وسار الى خالد بن الوليد القائد العام ليستشيره في هذا الامر وقص عليه خبره ووصف احزانه ولم يكتم عنه غرامه . فاجابه خالد بان الفتاة من العربيات الكريمات فان كنت مغرماً بها او غير مغرم فلا بد من ان نبحث عنها الى ان نجدها او نقف على خبرها ونقاص الذين قد تعدوا عليها اذ كانت قد وقعت تحت العدوان . ففرح سالم بهذا الكلام واستبشر وشكر خالداً وقال له انني لا ارتضي بان ارى الآخرين يبحثون عنها بدون ان اشاركهم فاتوسل اليك ان تجعلني من المأمورين في هذا الامر . فدعا خالد اليه اربعة قواد واخبرهم بما كان قد بلغه عن سلمى غير انه لم يخبرهم عن غرام سالم ووصف لهم الفتاة وامرهم بان لا ينكفوا عن البحث الا بعد ان يقفوا على خبرها بالتأكيد وامر سالماً بان يكون معهم وعين لكل قائد نحو عشرين رجلاً ليتفرقوا في المدينة ويسألوا عن سلمى . فخرجوا جميعاً وقد صمموا على افراغ الجهد لرفع العار عن الامة وارضاء قائدهم . هذا وقبل ان خرجوا من امام خالد القائد العام اسمعهم كلاماً مآله من ما يحتمل عار وقوع فتاة كريمة مثلها في ايدي العدو وكيف تعيش واعراضها عرضة للتعدي والتوحش لهم . فحرك هذا الكلام الحمية العربية فيهم وقالوا اما الهلاك واما الفوز بالمرغوب . اما سالم فلما سمع كلام خالد جرى الدم حاراً في عروقه وخفق فؤاده وقال في نفسه اني لا اقدر ان احتمل فراقها حال كون بالي في اشتغال دائم من جهة حالتها ومع انه خرج فرحاً بمساعدات خالد كان مضطرباً جداً من جرى فقدان محبوبته فضاقت به الدنيا حتى شعر بان عواطفه وامياله تكاد تمزق جسده لتخرج منه وتخلص من ثقل الانتظار والخوف والشوق ولو طالت هذه الحال عليه لمات محزوناً او اصيب بمرض غير ان الامل نعمة الانسان في هذا العالم ولو كان ممتزجاً بالياس اي ان الانسان يشعر بالفرج وهو في ضيق اذا رأى انه قد انقطع كل امل غير امل الوصول الى ما انقطع له كل امل فيسلم نفسه الى صبره ويرتضي بحاله لعدم الاقتدار على الحصول على شيء آخر للارتضاء به . اما سالم فعلى انه قرب الاجتماع بمحبوبته بواسطة كثرة الباحثين عنها فانه قال لعلها في سجن او مريضة من جرى اشتداد الاكدار والخوف او غير ذلك والحاصل انه شرع في التفتيش بنشاط لا مزيد عليه وباجتهاد عظيم هو وجميع الذين شرعوا في ذلك وجعلوا مكاناً مخصوصاً ليجتمعوا اليه في المساء لئلا يفوز بعضهم بوجودها بدون ان يعرف البعض الآخر بذلك فلا ينقطعون عن التفتيش عليها . واستخدموا من اهل الشام قوماً ليدلوهم على طرقها الغير المشهورة

وعلى مداخل المنازل وغير ذلك وسائر معارفهن في تلك المدينة

هذا ولما شاع خبر فتح الشام في البلاد الرومانية وقع الخوف في قلوب الاهالي ولا سيما بعد ان رأوا ان كثرة الجيوش والحصون المنيعة لا ترد اولئك القوم عن بلوغ مقاصدهم ومآربهم وان النصر والظفر في وجوههم اينما ساروا مع انهم قليلون وعلى جانب عظيم من الفقر . وبلغ ذلك الخبر مدينة حلب بدون ان يبلغ سلمى التي كانت مسجونة في قلعتها الحصينة لتعلق املها بالرجوع الى قومها والاجتماع باهلها وخاصة والدها ومع ان ملاطفة ذلك الضابط لها لم تكن خالية من السلوى اذ انها احست بتعلق الامل بالخلاص من ذلك السجن بواسطة العرب بتدبيرات ذلك الضابط . ولو عرفت بان قومها قد فازوا بفتح الشام لقالت لذلك الضابط من مشغلك ان تقتلني لا يكفيك بعد ان استولى قومي على هذه البلاد ومن المستغرب ان تعلم سلمى بمن كانت رومية وذلك الضابط بمن كانت عربية واصطلاحهما على اشارات معلومة عندهما فتحت لهما ابواب احاديث طويلة بسهولة بالنظر الى صعوبة تبليغ المقاصد والافكار بواسطة الاشارات . ولا يتعجب القارئ عندما يسمع بان سجن تلك الفتاة اللطيفة اثر في جسدها وبدل احمرار وجهها بالاصفرار مع انها في ابتداء الامر لم تخسر من ورد الوجنتين قدر نصف ما خسرت عند بلوغ خبر فتح الشام الى حلب بدون ان يبلغها في . فانها كانت تعودت ركوب الخيول والجولان في الاماكن الطيبة الهواء المنبطحة للشمس فاصبحت محصورة في مكان قديم وفيه تصرف ايامها كلها بدون ان تمشي وبدون ان تتنفس الهواء الطيب . وكانت تصرف ساعات كثيرة في الحزن والبكاء والنوح والتحسر وفي معظم كل ايامها يوجد غير صريح من ذلك الضابط الذي كان يحدث لها او امر يشابها احد اعدائها الكثيرين ولولا خوفها من سوء العواقب اي ان قومها يحاولون ان يرجعوها ويتركوها في بلاد بعيدة عنهم الى ان تفارق نفسها الى الابد وتتزوج برجل غريب عنها لتلاشت في عزيمتها التي اعتصمت بالصبر الجميل على انتظار الفرج ان كل آت قريب . ولم تمت بالصارات التي الكثيرة فانتظرتها بالفرج ولما طالت بدون كدر وانزعاج وصبرت الى صباحها [illegible]

وفي ذات ليلة اثناء ذلك الضابط وجرى الحديث بينهما بالكلام والاشارات فهم منها انها تحب ان تعلم ما الذي جرى بقومها . ومن المعلوم ان الحب يحمل المرء على الاتيان الى ارضاء المحبوب فاراد ان يلبيها حاجتها مرغماً غير ان [illegible] اخبره عن ذلك اذ قال في نفسه لا بد من ان اريها اهتمامي بها بدون ان تكون عالمة بفتح قومها فنسب ذلك الى الخوف ومراعاة الصالح ونسب الى الحب والشفقة . فقال لها انهم بعيدون عن الشام . فاكتنفت هذا الجواب اذ انه دليل على انهم لا يزالون في المركز الذي كانوا فيه عندما انفصلت عنهم . ولما انها لم تتقدم لتستدعوها ولكنها كتمت اضطرابها وطلبت الى الضابط ان يخبرها كل يوم باطلاعه على خبر قومها في الشام . فقال لها انه يحسن الطلبة على انه لا بد من تدبير واسطة الفرار في هذا الاسبوع فقالت له ان انا اشكرك من صميم الفؤاد اذا اخرجتني من هذا الحصن ثم اشارت بيدها الى [illegible] ثم الى [illegible] من هذه الاشارة انها تريد ان تقول له [illegible] . مصر جداً وقال لا بد من ان يفتح العرب هذه البلاد وتكون كانت دونها منيعة وعظيمة فانهم اشداء وجنود وانشط واكثر اقداماً ولا بد من ان ينالوا مرامهم باجتهادهم وجدهم لانه عرفت بالاختبار بامراء كثيرة منهم بعد نظرهم من الاسرار [illegible] الحصول على الجائزة والمطامع وخرج في ذلك اليوم وهو على جانب عظيم

من الفرح والسرور وتركت سلمى المنكودة الحظ في تاوه وتحسر وكدر اذ انها قالت في نفسها ان قومي قليلون وهولاء كثيرون وقد صرفوا زمنًا طويلاً جدًّا في حصر الشام بدون ان يوفقوا الى الحصول على بغية حتى انهم اذا فازوا واحتاج الاعداء ان يحصروها زمانًا طويلاً لا يقدرون ان يعلقوا املًا بتمكنهم من فتح هذه المدينة الحصينة ومثلها من المدن والقلاع والحصون وملك الرومان يقدران يجمع جيشًا بعد جيش الى ما شاء الله بسبب كثرة قوته واتساع ملكه وغنى خزائنه . وبالجملة نقول انها باتت حزينة غير ان تجديد وعد الضابط وهو الوعد الثالث القاطع حملها على ان ترى بلذة صغيرة للفرح ولولا كذبة الماضي لكانت علقت كل املها بالنجاة وصرفت ذلك الليل بالفرح والسرور وانتظار الخروج من السجن لتدبير حيلة اخرى لتخلص من يد مختطفها الذي لولا حبه لها حبًّا شديدًا لما عرض نفسه لخطر القتل لخلاصها لان الرومان كانوا يقتلون الخائنين

والظاهر ان ما اصاب الحبيبين والحوشيين الذين قد جعلناهم موضوع هذه الرواية قبل فتح الشام بمدة قصيرة وبعده هو مما يكسر وان سلمى باتت ماسورة وحبيبها يبحث عنها غير بعيد في الشام واوغسطا باتت مشغولة عن جوليان بدون ان تعرف ماذا حل به . فانا قد ذكرنا انه بعد تلك المعركة الشديدة فصلت عنه بالمركبة وتركته في وسط خطر عظيم وباتت في قلق واضطراب لانه لم يرجع مع ان الظلام كان قد خيم فناحت وبكت الى ان غلب سلطان النوم عليها فنامت نحو ساعة واستيقظت من حلم مزعج وهو موته اذ عندما رات جثة حبيبها المقتول . فاجتمع القوم حولها واتى والدها الشيخ وقال انها قتيلة حب الذي قتل في سبيل حب وطنه فيا قتيلا حب فادفنوا كلاًّ منهما بجانب الاخر . وبعد ان اتم هذا الكلام سقط على الارض ميتًا فحملوهما جميعًا واقاموا بالجنازة وساروا بهما الى المقبرة ليدفنوهما فيها وعند ذلك وهم في نزول اوغسطا الى القبر استيقظت خائفة وهي مضطربة وانفاسها تتصعد وفي ارتعاد فنهضت من فراشها والدموع تذرف غزيرة من عينيها الجميلتين وسارت الى باب مخدعها مرتجفة جدًّا وفتحته بسرعة ونادت خادمًا من خادميها وقالت له هل والدي هنا فقال لها لا . فقالت هل رجع احد من الذين قد ارسلتهم للبحث عن جوليان فقال لها نعم قد عاد اثنان منهم . فقالت اطلب اليهما ان ياتيا اليّ وبعد برهة قصيرة حضرا اليها فقالت لهما هل سمعتما شيئًا عن جوليان . فقالا انا لم نسمع غير خبر لا اهمية له . فقالت ماذا عسى ان يكون . فقالا ان جنديًّا قال انه رآه يقاتل خارج السور مع ثلثة او اربعة جنود وحوله كثيرون من الاعداء عندما دخل اكثر الجيش الى المدينة بعد تلك المعركة الشديدة وانه كان يجول جولات الاسود بدون ان يتمكن احد من ان يلحق به ضررًا . فقالت الم تريا بعد ذلك فقالا لا ولا سمعنا خبرًا عنه غير انه قال ما لا نريد ان نبلغك اياه الا بعد التحقيق . فاشتد اضطرابها عند استماع هذه العبارة وقالت لا بد من وقوفي على كل الخبر ان كان محققًا او غير محقق . فقالا انه قد قال ذلك الجندي المخبر عنه ان فوز الامير جوليان بالدخول الى المدينة مع الذين كانوا معه من قومه من الامور الصعبة ولذلك اذا كان قد فسح له ولم بالاجل المرتجى انهم لا يزالون خارج الاسوار . هذا ولا يخفى ان اوغسطا كانت منتظرة ورود اخبار غير موافقة لها قدر انتظارها ورود اخبار موافقة لان غياب جوليان مدة عن المدينة في تلك الظروف لا ينسب الى ما يوافقها ومع ذلك عندما سمعت هذا الخبر شعرت بانها تكاد تموت فالتفتت

الباب . وعادت الى فراشها والتفت الساعات، وهي تقول لا اعيش لا اعيش بعده فلن اراك يا ولدي وطلاع وجهك انشراحي وسعادتي وفرحي اضيق وبلاؤها مرارة وحزن ما اكدر وابعدها ذل يا ولدي دون ذلك الذي فقدت كل عواطفي به تراب يا ابن التراب احسن من مائي تراب تحت قدميه او حصى . قال دماثة عينيها لي ارتعدة تهدي به الى ان اموت فان ذكرى طلعته وحبه وشجاعته وشبابه وحبه وكرامة اخلاقه توجج نار اوعي وتحسري وشوقي وما من شيء يعذبني اولا اموت ظاهرًا ومن يد تسقيني كاس سلوان الغرام وتطفئ ارجة التوق والظمأ . فاين الموت اين القبر . هل يعد ان عندها اطالب قريبًا وتعزني عندما اتمنى وصاله . والحاصل ان اوغسطا قالت رمال النوح والبكاء والقسر مع انها في بداية الامر كانت قد صممت على ان تحمل الانتقام تعرضها الى ان تهلك في سبيل الاثم الابد . فهذه احوال تعمقت لها القلوب وكثرت شرور الحروب واقاتها فان تأثيرها داخل البيوت في قلوب اهلها اشد من تأثيرها في ساحة القتال فان مصيبة واحدة في ميدان الحرب توقع المصائب في قلوب كثيرة وتثبت زمانًا طويلًا وكذلك عالجها فانها اتى بالفقر وبالعناء وما يكدر ومن يأتري بسمع خبر اوغسطا ولا يرثي لها ويحزن لحزنها حتى ان الذي ذاق من مرارة المصائب ما ذاقته لا يقدر ان يمتنع عن البكاء لبكائها ومن اعظم الاسباب المؤثرة في ظروف كهذه الظروف مشاهدة المصاب وهو يحتمل مرارة مصيبته بعد ان يكون قد افرغ الجلد والصبر . وكانت اوغسطا لطيفة جدًا ولوائح الرقة والدعة والكمال الباسم تلوح على وجهها الجميل حتى ان تأثير حزنها في الناظر اليها وهي حزينة كان ضعف تأثير حزن غيرها من النساء اللواتي لم تجمعن به العاشق [illegible] لي . وكانت قد منعها ابوها من ذلك ولو كان البكاء يرد اموتي لبكيت ابكي الدهر بطوله وكانت اوغسطا كجميع الناس تعلم انه ما من فائدة من البكاء غير ان طبيعة الانسان ضعيفة جدًا فلا تقدر ان تمتنع عنها قوة العقل الا في النادر والعاقلون عليهم الافراد فقط وهم القليل [illegible] من قوة العقل والا عدم الصبر الطويل . وكانت قد صرفت ايامًا دون ان تتناول ما يكفيها من الطعام والمنام اجتمع ذلك بالحزن الشديد والاضطراب الدائم واشغال البال . وبذلك بعد ان بكت وتحسرت وانقطعت شوارع ساعات اتي عليها مدة ليست بقصيرة ولم يكن لها معين ولم تذق من ذلك الا غبه حتى نامت . غير انها لم تزل في نوم اضعف تأثيرات الحزن والجوع فيها . ولم تفق في الصباح حسب العادة وكان خدمتها قد اعدوا لها الطعام وغير ذلك حسب العادة وانتظروا انتظار خروجها غير انها لم تخرج مع انها كانت قد تأخرت عن الزمان الاعتيادي اكثر من ثلث ساعات . فاشتغل بالهم حقًا وصمموا على ان يقرعوا الباب . فقرعوه بعد ان ترددوا عن ذلك نحو نصف ساعة . فلم ينظرن غير انها لم تقدر على الوقوف من جرى خوار عزمها فصاحت ثانية من قرع الباب فاجابوا نحن يا مولاتنا . فقالت بصوت ما قوة لاني لا اقدر على النهوض . فاشتغل بالهم جدًا وبعد اقل من ربع ساعة فتحوا الباب ودخلوا فوجدوها ملقاة على فراشها وهي لابسة الثياب التي كانت قد لبستها في الامس . فقالوا هل لا بد من ان ندعو طبيبًا . فقالت لا يلزم ذلك . فاحضروا لها الطبيب . وعند دخوله الى قاعتها الغى شبه مرة ثانية فجس نبضها وسأل عن اكلها ونومها فاخبروه بورود خبر ترجح هلاك خاطبها بانها تناول طعامًا كثيرًا منذ مدة فاعطاها

من الدواء ما رجع بها الى التسليم [illegible] ان يفهمها من تصرف والذي فاجأها ، ولم تكن هي الصعب عليها اذا اكان قد دخل في دائرة الحبس ما رآها على تلك الحال رق لها وصفق بيديها وقال لها بعد ما شكرها [illegible] وصايته دخل معه الى اعتابها وبذل الراحة اللبالها سبحان من قد علم العالم وقوى فيه عناصر الذهب والشدة وما شرعت في شرب المرق اراد ان يعلمها الحكاية غير ان قصتها لم تزل [illegible] ومع ذلك حتى انها على ان تصم اذنها [illegible] الا متى ان تعنى [illegible] في سبيل خطيبها [illegible] سدى . وبعد ان شربت المرق ودهمها الطبيب الدواء [illegible] خرج رجعت الى [illegible] في الصباح [illegible] عن اليها امرت خادمها الخروج من مخدعها قبل ان سلمت نفسها الى الحزن والفرح وصرفت تلك النهار بطوله على تلك الحال ولم ترض بان تأكل شيئاً او ان تشرب الدواء اذ انها كانت قد صممت على ان تلحق بخطيبها . ولكن دخلت اليها احدى الصديقات اللواتي كانت تحبهن محبة شديدة جداً فلما رأتها ارشدتها الى ان تخفف من حزنها وتسعى لعلها تقدر ان تحملها على تناول طعام وشرب الدواء الذي امر الطبيب بان تشربه . فلما رأتها اوغسطا دخلت اشتد الحزن عليها واستغرقت في البكاء حتى ان تلك المرأة لم تقدر ان تضبط نفسها عن مشاركتها فيه ومع ذلك عن ان تعزيها وتسليها كانت سبباً لتشديد احزانها وبقيتا على تلك الحال اكثر من ساعة فتكدرت اوغسطا اذ رأت انها امست علة كدر تلك الصديقة فقالت لا بد من الاختصار لا لعدم اكتراثي بالحادث وقالت لها اليك عن البكاء فانه لا يجديها نفعاً ولا يرد مفقوداً . فعندما سمعت ذلك منها انقطعت عن البكاء وقالت لها لا ينبغي الا ان اراك متعزية عن حزنك [illegible] . ولك سؤالي . فقالت اوغسطا اني اشكرك من صميم الفؤاد على حنوك ومشاركتك اياي في السراء والضراء وقد صممت على الاستسلام بالصبر الجميل الى ان يتم الله بي الفرج ان كان في المستطاع فاني امست في حالة امسيت فيها . فقالت لها ان مصائب كل انسان كثيرة [illegible] في الدنيا الفانية . ومن يا ترى خلت حياته من المصائب ساعة واحدة وحدها مصيبة احتمال ما لا يطاق . فقالت اوغسطا ان الموت مصيبة الى ان تحل . ولكن اعظم منه [illegible] ذلك اعظم [illegible] ولا [illegible] النجاة من عذاب الابد [illegible] وجدت [illegible] في العالم وهل تظنين اني اقدر ان احتمل فراق الذي قد اخذته من ايدي المنون الى الابد . لا لا اني لا اقدر على ذلك وتعزيتي الوحيدة هي تعلق امل انقطاع حبال الشوق والوجد بالحزن بايدي الموت التي اصبحت انتظر امل شفائها بفروغ صبر لان مرارتها في هذه الظروف قد تحولت الى حلاوة احلى من الشهد . ولما رأت اوغسطا ان [illegible] عندها قد طال قالت لها لا بد من ان يكون قد فعل الجوع بك فلا وفق ان تتناولي الطعام . فقالت لها اني لا اشعر بالاحتياج اليه فقالت اوغسطا اني احب ان آكل لاني في احتياج اليه ولكني لم آكل قبلك . ثم نادت خادمة وامرتها بان تأتيها بالطعام الى مخدعها . ولم تكن اوغسطا تشعر بجوع غير انها صممت على ان تأكل لا لانها [illegible] بقصد [illegible] من الاحتياج الى الاكل . فاتت الخادمة بالطعام وبسطته على مائدة امامها وجلست اوغسطا عندها واجلست صديقتها في الجهة المقابلة لها وقالت لها لا بد من ان تأكلي الى ان تكتفي . هذا وكان اسهل عليها ان تشرب سماً زعافاً من ان تأكل ومع ذلك كانت على مرأى من صديقتها التي كانت

تمثال الشمس اخذت في الاكل الثاني الست وقد كان قريبا من ذلك حصلنا اخبارا عن احوال الرسل وهذه تلك السادة [illegible] والحصار [illegible] من ان [illegible] كثيرين من [illegible] بالافراح [illegible] وهل هذا [illegible] ومحل [illegible] الثعالب [illegible] كانها [illegible] على [illegible] الحب [illegible] من هذا [illegible] وجدت [illegible] الى [illegible] وامرت كلا [illegible] ورجع [illegible] الحر [illegible] وكانت [illegible] وقول [illegible] كانت [illegible] ولا ريب في [illegible] الناس [illegible] المكروه [illegible] الرجل [illegible] ان الحرب قد دخلوا المدينة ولم يكن [illegible] [illegible] فقالت لا [illegible] الموت [illegible] الموت . فقالت [illegible] ثم دخلت الى [illegible] وحدها [illegible] حيث [illegible] وقالت [illegible] مستعدة للدفاع عنك الى ان تقتل فلا تخافي وقد صممت على ان اعتنق الموت الذي بات الى [illegible] من [illegible] الذوق والوجد والهيام . وعندما تمت هذا الكلام

رجع الرسول الثاني والثالث [illegible] وقد جاء الرسول من بين يدي امير الحرب [illegible] اليه . فرحت الوصيفة عندما سمعت ذلك ودعت اليها الرسول الاول وسألته عن صحة عشيقها فقال انا اني رايت الامير [illegible] وشاهدت [illegible] ورأيت [illegible] الحرب [illegible] . [illegible] قال لها الرسول الثاني [illegible] امير الحرب [illegible] المدينة [illegible] ان اخرج [illegible] فقالت [illegible] فقالت هل تركيني [illegible] ان اخرج . فقالت [illegible] وحدة ان كنت في المنزل او في الشارع [illegible] والخروج فخرجت [illegible] الرسول [illegible] من [illegible] الى ان [illegible] ثم عادت الى [illegible] التي كنت [illegible] ان المنزل [illegible] ان تعود الى [illegible] من الطعام [illegible] كل [illegible] الخطوب التي كانت قد [illegible] حتى انها فرحت اذ كنت قد علمت [illegible] ما في قلبها

ملح

(من قلم جرجس افندي شحاده اللبناني وغيره)

الجواب المقنع

جرت منازعة شديدة بين هنريكوس الثامن ملك انكلترا وفرنسيس الاول ملك فرنسا فعزم هنريكوس على ان يرسل سفيرًا الى خصمهِ بجملة كلامًا خشنًا واختار لذلك رئيس اساقفة لوندرا. فلما احضرهُ اليهِ نبههُ الى الامورية فاعتذر اولًا عن الذهاب واظهر العواقب الرديئة التي يصادفها عند ملك فرنسا من جرى ذلك. فاجابهُ هنريكوس لا تخف من ذلك فانهُ اذا وقع بك اقل ضرر اقطع رؤوس كل الفرنساويين المتوطنين في مملكتي. فاجابهُ رئيس الاساقفة قائلًا انهُ ما من راس من الرؤوس التي تقطعها موافق لجسدي كراسي فضحك الملك وعدل عن ارسالهِ

مغفل ومغفلة

من الحوادث المضحكة التي تدل على جهل بعض الناس ما قد جرى لرجل في بعض القرى منذ مدة ليست بطويلة وهو انهُ كُب زيت امركاني من صندوق في دكان في احدى القرى ولما كانت الكمية قليلة اشعل صاحب الدكان الزيت المكبوب فاحترق وانبعثت رائحة كريهة. وبعد ذلك بمدة كُب زيت امركاني على ثوب امرأة من تلك القرية فاستشارت ذلك الرجل عما ينبغي ان تعمل للخلاص من رائحتهِ وتنظيف ثوبها. فقال لها ان ذلك سهل فانهُ عندما كُب الزيت في دكاني حرقتهُ فعمدت على حرق الزيت عن الثوب واتت بعود كبريت واحرقتهُ فالتهب الزيت والثوب معًا واحترق بعض جسدها ولولا مبادرة بعض الجيران الى اطفائهِ لخلصت من تلك الرائحة بالانتقال الى عالم الارواح

الجار

ان موله كان رئيس المجلس العالي في باريس في ذات يوم من القرن السابع عشر اذ ركب مركبة وسار الى القصر الملكي ليتوسط اطلاق سبيل احد من مشيري الدولة وانهُ كان قد القي القبض عليهِ ظلمًا فاحاطت العامة الهائجة بمركبتهِ ودهمهُ رجل ابكى بمرفقهِ وامسك لحيتهُ واهانهُ بالكلام. وفي اليوم الثاني اتى بيتهُ رجل وطلب مقابلتهُ فدخل عليهِ وقال لهُ انا اعرف الذي امسك لحيتك في الامس واهانك وهو جاري ومهنتهُ بيع الادوية. ومن المعلوم ان غاية ارضاه الرئيس ايقاع جارهِ في شرك القصاص. فارسل موله ودعا اليهِ ذلك الرجل. ولما اجتمع بهِ قال الرجل انهُ اني اعلم انهُ قد ظهر امري فاتوسل اليك ان تعفو عني. فقال موله انني قد دعوتك اليَّ لاخبرك ان لك جرأة ما لاحظ شرهُ. فذهب شاكرًا

المكافاة

في القرن الرابع عشر كان الملك سان لويس يحارب في مصر فاصيب كوجان احد خدامهِ الامناء بالطاعون فاخبروا الملك ان خادمهُ الامين قد بات في خطر عظيم. فقال لابد لي من ان اذهب اليهِ لاراهُ. فقيل لهُ ان ذهابك اليهِ يكون في الغالب سببًا لوقوعك في مثل ذلك المرض المخوف. فقال ان ذلك الرجل هو خادمي وهو اخي فلا اقدر ان اتركهُ يموت بدون ان اظهر لهُ حبي واهتمامي بهِ. وسار في الحال اليهِ فرآهُ والنزع قرب حلول الاجل يلوح على وجههِ. غير انهُ لما رآهُ الخادم سُرَّ جدًّا فاطال الاقامة عندهُ وشجعهُ وعزاهُ وخرج والناس يتعجبون من شهامتهِ وتواضعهِ